

كتب سياسية



مجموعة عربية ١٠٠٪

الكتاب ١٤١



المغرب الأقصى

بين الماضي والحاضر

بقلم فؤاد دياب

إهداء 2005

لـ / إبراهيم منصور خليل

القاهرة

كتب سياسية
الكتاب ١٤١

المغرب الأقصى

بين المتناهي والحاضر

بقلم
قوادرياب



حضرة صاحب الجلالة الملك محمد الخامس
ملك المغرب

مقدمة

المغرب الأقصى جزء من العالم العربي الكبير .. هذا العالم الذى حباه الله بموقع ممتاز ، وجمال فى الطبيعة ، وخيرات لا حد لها على ظاهر الأرض وفى باطنها ، وطاقة بشرية هائلة حملت الرسائل السماوية الى كل بقاع الأرض ، فأخرجت العالم من ظلمات الجهالة الى عالم النور والهداية .

وبقدر تلك المساهمة الفعالة فى حضارة العالم ورقى الامم والشعوب ، كان الجزاء ، ولكنه لم يكن من جنس العمل ، تهافت وتنافس بين الدول الطامعة على احتلال هذا الموقع الاستراتيجى الهام بخيراته وبترول له ومعادنه ! ، ونجحت بعض هذه الدول فى احتلال هذه البلاد بالحرب تارة وبالخدعة والمكر تارة أخرى ، ولكن القومية العربية فى كل هذه المراحل كانت تقاوم هذا الغزو الاجنبى بكل قوتها ، فلم تهادن ولم تستسلم ، بل زحفت زحفها المقدس تحطم الحواجز والسدود ، حتى اعادت للعروبة امجادها الخالدة فى الحياة الحرة الكريمة .

ويحتل المغرب الأقصى الجناح الغربى للعالم العربى ، فحتم عليه هذا الموقع أن يضطلع بدوره المشرف فى نشر الحضارة والمدنية ، فمن المغرب انطلقت الجيوش والاساطيل المغربية لتتروى الحملات الاستعمارية ، وانتصرت عليها فى معارك الزلاقة والارك ووادى المخازن .. تلك المعارك التى غيرت مجرى التاريخ ، ومن مدينة فاس مهبط الثقافة والحكمة ، انتقلت المعارف الانسانية والحضارة العربية الاصيلية .

وواجه المغرب خلال قيامه بهذا الدور الانسانى مؤامرات الاستعمار ، وانتصر عليها مرارا ، وأخفق أحيانا ، ولكنه لم يسلم ولم يستسلم ، بل ناضل وكافح كفاحا بطوليا ، ذلك الكفاح الذى قادته عاهل المغرب الملك محمد الخامس فى ايمان وتصميم ، فلم يعبأ بجيوش الاستعمار التى تحتل بلاده .. الاستعمار الفرنسى .. والاستعمار الاسباني .. ولم تفزعه أصوات الرجعية التى كانت

تعلو من حوله ، والتي يغذيها الاستعمار ليرتفع لهيب السنتها المسعورة ، ولكنه مضي في طريقه بتقديم شعبه ، حاملا مشاعل الحرية دون أن تثنيه عن تحقيق غايته أبهة الملك ووعورة الطريق حتى حقق النصر .

وهذا الكتاب عن المغرب الأقصى عرض سريع لجغرافيته وتاريخه وكفاحه البطولي ، وانتفاضته الكبرى ، وتقديم لسياسته الخارجية التي تؤمن بميثاق الأمم المتحدة ، والقومية العربية والحياد الإيجابي الأمر الذي فرض عليه المطالبة بتصفية القواعد العسكرية التي أقيمت في أراضيه دون إذن الحكومة أو الشعب المغربي إبان الحماية الفرنسية على المغرب .

ونحن نهدف من نشر هذه الصفحات اطلاع القارئ العربي على حقائق مبسطة عن الشعب المغربي ، ليرى كيف يعيش أخوته ، وكيف يكافحون حتى تتوثق عرى الأخوة بين أبناء الأمة العربية ، وحتى يعرف الأخ كيف يحيا أخوته في بقعة عزيزة غالية من عالمنا العربي .

وإذا كانت هناك مشاركة بين أبناء العالم العربي في عصرنا هذا - بفضل « القومية العربية » التي اشتد ساعدها وقويت شوكتها - فإن المشاركة الفكرية هي الخطوة الأولى التي خطوناها لتحقيق الآمال الكبرى المعقودة على ملايين العرب في اتجاههم نحو الهدف المشترك للقومية العربية .

وهذا الكتاب لون من المشاركة التي تؤتى ثمارها لحظة بعد أخرى وتحقق أهدافها يوما بعد يوم .

ومؤلفنا هذا عاش مدة طويلة في المغرب الأقصى ودرس تاريخ وكفاح هذا الشعب العربي ولمس بنفسه مدى تمسك هذا الشعب بالقومية العربية ومبادئها التي تؤمن بها . . ولذا نأمل أن يجد القارئ العربي في هذا الكتاب صورة صادقة لكفاح الشعب العربي في المغرب الأقصى .

« كتب سياسية »

الفصل الاول

الناحية الجغرافية

الموقع :

يقع المغرب في شمال غربي افريقية ، يحده شرقا بلاد الجزائر ، وغربا المحيط الاطلسي وشمالا بوجازر جبل طارق والبحر الابيض المتوسط وجنوبا الصحراء الكبرى .

وتبلغ المساحة التي تشغلها هذه الدولة ٨٢٠ ألف كيلو مترا مربعا ، ويبلغ طول ساحلها على البحر الابيض المتوسط ١٦٨٤ كيلو مترا من حدود الجزائر الى طنجة ، ثم ينحرف الساحل جنوبا في خط قوسي مع المحيط الاطلسي ويبلغ طوله من طنجة الى حدود الصحراء ٨٣٥ كيلو مترا .

التضاريس :

تمتد في داخل البلاد سلسلتان من الجبال ، اولاهما سلسلة جبال الريف وهي : متوسطة الارتفاع وتمتد في شكل قوسي بين مدينتي طنجة وملييه ، ويطلق اسم « الريف » على القسم الشرقي منها ، وتبلغ هذه السلسلة أقصى ارتفاعها فوق سطح البحر عند جبل « تلافين » وارتفاعه ٢٥٠٠ متر ، وسلسلة الريف استمرار لجبال جنوب أسبانيا وهي مستقلة تماما عن سلسلة جبال الأطلس .

وثانيتهما سلسلة جبال الأطلس المشهورة ، وهي أكثر ارتفاعا من سلسلة « الريف » ، ويفصل بينهما « ممر تازة » وتتألف مجموعة جبال الأطلس من ثلاث سلاسل ، وهي جميعا تمتد من سرت الى شاطئ المحيط الاطلسي ، مخترقة شمال افريقيا كله وهي :

١ - الأطلس الكبير ويخترق المغرب من الجنوب الغربي الى الشمال

الشرقى وأقصى ارتفاع يبلغه فوق سطح البحر ٤٥٠٠ متر
وهو يمثل الجزء الأكثر ارتفاعا فى نظام المغرب الجبلى ، وبعض
قممه تظل مكللة بالثلوج طوال العام !

٢ - الأطلس المتوسط ، ويسير محاذيا تقريبا للنصف الأعلى من
الأطلس الكبير الى أن يلمسه فى منتصفه عند منابع نهر الملوية
ويبلغ أقصى ارتفاعه ٤٠٠٠ متر فوق سطح البحر !

٣ - الأطلس الصغير ، وينفصل عن الأطلس الكبير عند جبل سروعة
ويبتعد عنه كلما اتجه نحو الجنوب الغربى الى أن يقترب من
الشاطيء ، وهو فاصل بين الأطلس الكبير والصحراء ويبلغ
أقصى ارتفاعه ٣٣٠٠ متر .

وتفصل سلاسل الأطلس الجبلية بين غرب البلاد وشرقها ، ولكن
ممر تازة يصل ما بين المنطقتين ، كما تفصل الشمال عن الجنوب ،
ولكن الاودية والفجوات هى التى تربط بينهما .

الانهار :

بالرغم من أن بلاد المغرب تعتبر أكثر بلاد شمال افريقيا غنى
بالمياه والانهار ، فانها لا تزال مهددة بالجفاف ، لعدم وجود سدود
كافية لاختزان الكميات الهائلة من المياه التى تضيع هباء !

وتنقسم الانهار فى المغرب الى ثلاثة اقسام :

القسم الاول : يصب فى البحر الابيض المتوسط ، ولا أهمية
لمصباته لكثرة الارساب فيها وأهم انهاره نهر الملوية الذى يبلغ طوله
٤٨٠ كيلو مترا ، وينبع عند التقاء الأطلس الكبير والأطلس المتوسط
وتقزر مياهه فى فصل الربيع ، وهو صالح للملاحة حينما يقترب
من مصبه .

والقسم الثانى : هو مجموعة الانهار التى تصب فى المحيط
الأطلسى ، وأهمها نهر « سبو » الذى ينبع من الأطلس المتوسط ويمر
بمدينة فاس وطوله ٨٠٠ كيلو متر ، ويصب فى المحيط الأطلسى

شمال مدينة سلا . ثم نهر « أم الربيع » الذي ينبع من جنوب نهر « سبو » ، ويبلغ طوله ٥٠٠ كيلو متر .

والقسم الثالث : وهو يتمثل في الانهار التي تنبع ايضا من السلسلة الاطلسية ولكنها تنحدر جنوبا لكي تصب في جوف الصحراء .

المناخ :

تختلف مناطق المغرب المناخية بسبب سلاسل الجبال أولا ، ثم ثانيا بسبب عامل السواحل في الغرب والشمال من ناحية ، وعامل الصحراء في الجنوب من ناحية أخرى . فالمناخ يمثل مناخ البحر الابيض المتوسط مشتملا على فوائد مناخ المحيط الاطلسي ، ولكنه مع ذلك يختلف باختلاف المناطق .

فعلى شاطئ المحيط نجد معتدلا في الصيف باردا في الشتاء شديد الرطوبة ، ويتسع الفرق الحرارى بين الليل والنهار في المناطق الجبلية كلما زاد ارتفاعها ، وتساقط على قممها العالية الثلوج ، ويشتد البرد في فصل الشتاء وتكثر الزواجع في فصل الصيف !

والامطار غير منتظمة في البلاد كلها ، ولكنها تساقط بكثرة في الخريف . . وتقل الامطار والرياح ، وتبين الفرق واضحا بين درجة الحرارة ليلا ونهارا في المناطق الصحراوية الجنوبية ، وتقل الامطار كذلك في الداخل كلما اتجهنا من الغرب الى الشرق .

وفي المناطق الداخلية المعزولة لا يخضع الطقس مطلقا لتأثير المحيط الاطلسي . . وتؤثر غابات السنديان والارز المنتشرة في جبال الاطلس الكبير والمتوسط تأثيرا كبيرا في تكييف المناخ !

وتهب الرياح في المغرب من الجهات الاربع ، فالغربية تعبر المحيط محملة بالامطار في فصل الشتاء ، وكذلك الرياح الشمالية التي تعبر البحر الابيض ، وتحدث في الشمال الاثر نفسه الذي تحدثه

الرياح الغربية في الغرب أما الرياح الشرقية فهي حارة في الصيف باردة في الشتاء ، ولا تحمل الأمطار إلا بنسبة ضئيلة ، وأما الرياح الجنوبية فتهب حارة محملة بالأتربة ، ويكثر مفعولها في المناطق الجنوبية .

السهول والوديان :

ينقسم المغرب الى مناطق مختلفة تسببت السلاسل الجبلية في وجودها وهي :

السهل الغربي : وهو عبارة عن سهول شاسعة الاطراف تمتد من مدينة الرباط الى مدينة مراكش ، وتشمل ما بين الاطلس والمحيط الاطلسي ، وتتألف من سهول « الشاوية ودكالة وتادلة وعبدة والخوز » وهي منطقة وافرة الخصوبة غنية التربة حافلة بالمروج والحقول والمزارع .

السهل الشمالي : يقع عند شمال السهل الغربي وجنوب سلسلة جبال الريف ويخترقها نهر سبو ، ما بين مدينتي فاس في الداخل والمهدية على ساحل المحيط ، ويمتد بعد ذلك غربا الى ان يشمل ممر تازة وسهل الملوية ، ويستمر في الامتداد غربا الى حدود الجزائر ، ويمتاز هذا السهل الشمالي عن الغربي ، بوجود الهضاب فيه مبعثرة هنا وهناك ، وهو يتألف من البلاد التي يطلق عليها « اقليم وجده والملوية والغرب وسايس » .

ونجد بعد ذلك منطقة ثالثة هي : منطقة السوس على ساحل المحيط أيضا في الجنوب الغربي ، وهي أصغر من سابقتها محصورة بين الاطلس الصغير والاطلس الكبير وساحل المحيط .

وهناك أيضا منطقة شرق المغرب ، وهي تشمل الوادي الذي يجري فيه نهر الملوية قبل وصوله الى السهل ، وتمتد غربا كلما تباعدت السلسلتان الى الحدود الجزائرية .

وعند جنوب السلاسل الاطلسية توجد منطقة درعة وتافيلالت المترامية الاطراف ، وهى بمثابة ساحل عمرانى تبتدىء فيه الحياة بعد انتهاء مغازات الصحراء ، وتزداد جفافا كلما انحدوت جنوبا الى ان تصبح صحراء قاحلة بيد انها لا تخلو من واحات وارفة الظلال طيبة المقام !

السكان :

يتألف الشعب المغربى من عنصرين هما العرب والبربر .

والبربر شعب كان يقيم فى شمال افريقيا كلها منذ القدم ، ثم انحسر بعد ذلك عن الشرق وتركز فى الغرب من برقة الى المغرب ، وهذا الشعب كثير التفرع والانتقال والتداخل بحيث لم يعد من الممكن ربط اشتاته سواء فى الجنس الاصل أو اللغة أو القتاليد والصادات .. وهو يكثّر عادة فى الجبال ومناطق الصحراء وما يجاورها .

أما العنصر العربى ، فقد انتقل الى هذه البلاد فى صدر الاسلام ، وان كان هذا الانتقال محدودا لا يتجاوز الجند .. ولم تحدث هجرة عربية بالمعنى الصحيح الا بعد أن انتقل الفاطميون من المغرب الى مصر ، وانقطعت دعوتهم عن هذه البلاد ، فشجعوا اربعة من اعظم القبائل على الانتقال الى اراضى المغرب ، ويتألف العنصر العربى أيضا من العرب الذين هاجروا من الاندلس الى هذه البلاد بعد ان اجلاهم الاسبان عنها ، كما يتألف من جماعات عربية أخرى « يرجع نسبها الى على بن أبى طالب » - كرم الله وجهه - فضل أفرادها الانتقال اليها ليتمكنوا من حماية تجارتهم فى غدوهم ورواحهم فى أقصى المغرب بعيدين عن متناول ايدي خصومهم .

على أنه لا ينبغى أن يتصور القارىء أن هناك فاصلا واضحا المعالم بين هذين العنصرين ، فالامتزاج بينهما مستمر ، وهو يتم بسهولة

كما انتقل الاثنان الى بيئة تلائم حياتهما معا ، وقد امتزجا امتزاجا
تاما بحيث لا يمكن التفريق بينهما ، فالجميع يتحدثون باللغة العربية
ويدينون بدين واحد هو الاسلام وان كانت بعض القبائل البربرية
التي تقطن الجبال لا زالت تحتفظ بلهجتها البربرية الى جانب اللغة
العربية .

وتوجد بالمغرب اقلية يهودية ، وقد جاء اليهود الى هذه البلاد
من فلسطين قبل الاسلام حيث بثوا ديانتهم بشكل محدود ، كما
جاءوا من الاندلس حينما طردهم الاسبان بعد جلاء العرب ، ولليهود
احياء خاصة بهم في معظم المدن مثل حي الملاح بالرباط . . وقد
استوطن اليهود البلاد وعاشوا في امان ولذلك نجد بينهم الفلاحين
والصناع ، وان كان معظمهم يحترفون التجارة والاعمال المالية في
البنوك والبورصات ، ولهذا يكثر عددهم في مدينة طنجة بسبب
وضعها الاقتصادي الحر .

هذه هي العناصر التاريخية التي يتألف منها الشعب المغربي
والتي تفاعلت وتبادلت التأثير منذ اجيال ، ولكن توجد الى جانب
ذلك في هذه البلاد بعد فرض الحماية عليها جالية اجنبية اقلها من
الفرنسيين والاسبان جاءوا اليها بقصد الاستقلال الاقتصادي ،
واهم الاعمال التي يزاولونها الزراعة والتجارة .

ويقدر عدد سكان المغرب حسب تعداد ١٩٥٧ بنحو ١٠ ملايين
نسمة ، منهم ٩٥ مليون مسلم ، ومائتي ألف يهودي ، وثلاثة
آلاف اوروبي .

المدن الهامة :

الرباط : تقع على ساحل المحيط الاطلسي شمالي مدينة الدار
البيضاء ، وهي اليوم عاصمة المغرب السياسية ، وقد نقلت فرنسا
العاصمة اليها لمحاولة القضاء على مدينة فاس . . وقد أسسها

يوسف بن عبد المؤمن ، في القرن السادس الهجري فجعلها رباطا لحشد الجيوش والاساطيل لغزو الاندلس ، واكمل بناءها خلفه وابنه يعقوب المنصور سنة ٥٩٣ هـ .

الدار البيضاء : تقع على ساحل المحيط الاطلسي ، وهي اجمل مدينة حديثة بالمغرب ، وترجع شهرتها الى مينائها الكبير واتساع عمرانها واهميتها الاقتصادية والتجارية ، ويرجع عهدها الى ما قبل الاسلام ، اذ كانت تعرف باسم آثفا ، وقد فتحها عقبة بن نافع سنة ٦٢ هـ ، ولكن البرتغاليين استولوا عليها سنة ٩٢٠ هـ ، واعادوا تشييدها ، واطلقوا عليها « كازا بلانكا » فلما بارحوها بعد ذلك ظل اسم الدار البيضاء يطلق عليها منذ ذلك الحين .

وقد عقدت بها الدورة الثانية والثلاثين لمجلس الجامعة العربية في الاول من سبتمبر سنة ١٩٥٩ هـ .

فاس : تقع في السهل الشمالي بين امتدادات الاطلس وامتدادات الريف ، وهي تعتبر العاصمة التاريخية والثقافية للبلاد ، اذ لعبت في التاريخ الاسلامي ادوار شبيهة بالادوار التي لعبتها القيروان والقاهرة ودمشق وبغداد التي تعتبر مراكز للاشعاع الفكري والثقافي في الشرق من الناحية السياسية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية .

وقد ظلت هذه المدينة عاصمة للبلاد ، منذ انشائها اذ درس الثاني سنة ١٩٢ هـ ٨٧٠ م الى ان فرضت الحماية الفرنسية على المغرب سنة ١٩١٢ ، باستثناء فترات قصيرة انتقلت فيها العاصمة الى مدن اخرى ، لاعتبارات اكثرها عسكرية واستراتيجية ومن اهم آثارها التاريخية « جامعة القرويين » التي تعد اقدم جامعة اسلامية في العالم الاسلامي والتي تخرج منها معظم زعماء الحركة الوطنية بالمغرب ، والتي كان لها الفضل في المحافظة على التراث العربي والاسلامي بعد فرض الحماية الفرنسية على البلاد . فظلت منارا يهدي الباحثين من عراقة التاريخ الحضاري للعرب عامة والمغرب خاصة .

مراكش : تقع في مكان وسط بين مناطق الجنوب المترامية . ومناطق الشمال ، وهي عاصمة المغرب الجنوبية ، وباسمها اشتهر المغرب في الشرق والغرب . وقد أسسها الامير يوسف بن تاشفين سنة ٥٤ هـ لتكون قاعدة ملكه ، وانما من بعده الخليفة عبد المؤمن الموحدى الذي بنى بها عدة مآثر من بينها مسجد الكتبية الذي بنى منارته الشهيرة الخليفة يعقوب المنصور الموحدى .

وقد لعبت مدينة مراكش ادوارا هامة في تاريخ المغرب منذ عهد المرابطين الى أوائل القرن الحالي ، فكانت العاصمة للملكة المغربية أيام المرابطين والموحدين والسعديين .

طنجة : تقع في رأس بوغاز جبل طارق بين المحيط الاطلسي والبحر الابيض المتوسط في مقابل الشاطئ الاسباني الذي لا يفصلها عنه سوى مسافة ١٧ كيلو مترا وقد عرفها في القدم القرطاجيون والرومان ، واليها التجأ المولى ادريس عند وصوله الى المغرب قبل ذهابه الى زرهون . وكانت المدينة خلال العصور الاسلامية مركزا هاما للتجمع القومي للجيوش العربية والمغربية التي كانت تتوجه الى أسبانيا لتثبيت قواعد الاسلام ونشر مبادئه وتعاليمه وحضارته بالاندلس منذ عهد طارق بن زياد الى اواخر العصر المريني .

وعرفت المدينة خلال تاريخها الطويل كلا من الاستعمارين الاسباني والبرتغالي ، ثم الانجليزى كما تعرضت لهجوم الاسطول الفرنسى سنة ١٨٤٤ بعد احتلال الفرنسيين للجزائر ، وكانت محور اهتمام العالم عند ما نزل بها امبراطور المانيا غليوم الثانى سنة ١٩٠٥ والتقى بها خطابا ضد سياسة فرنسا في المغرب .

وفي أواسط القرن المنصرم أصبحت هذه المدينة عاصمة المغرب الدبلوماسية بعد أن استقر بها قناصل الدول الاجنبية وبقيت كذلك الى سنة ١٩١٢ ، حيث أصبحت خاضعة لنظام دولى خاص ، وفي سنة ١٩٤٠ احتلتها أسبانيا ، ثم جلت عنها ورجعت الى نظامها الخاص بعد الحرب العالمية الأخيرة .

وفي أبريل سنة ١٩٤٧ زارها جلالة الملك محمد الخامس وهي أول زيارة من نوعها منذ أصبحت طنجة مدينة دولية - وأعلن فيها للعالم مطالبته بحقوق المغرب المشروعة في الحرية والاستقلال ، ونوه بالروابط التي تربط بينها وبين شقيقاتها أعضاء الجامعة العربية .

وبعد حصول المغرب على استقلاله ألغى النظام الدولي وأصبحت طنجة جزء من الوطن المغربي ، بحيث تظل محتفظة بنظامها الاقتصادي الحر نظرا لما تتمتع به من موقع جغرافي ممتاز جعلها حلقة تلتقي عندها الاتصالات الدولية ومركزا للاشعاع الفكري والقومي .

تطوان : وهي في شمال المغرب ، على بعد عشر كيلو مترات من ساحل البحر الأبيض المتوسط ، وقد أسست في عهد يوسف المريني سنة ٦٨٥ هـ ثم هاجر إليها الاندلسيون فجددوا بنائها وأصلحوا الكثير من مرافقها ، واحتلها الأسبان أول مرة سنة ١٢٨٦ هـ عقب الحرب التي وقعت بين المغرب وأشبانيا ، ثم جلوا عنها بعد ذلك ، وأعادوا الكرة في أوائل هذا القرن ، فاحتلوا المنطقة الشمالية برمتها بعد اعلان الحماية على المغرب . وقد اكتسبت هذه المدينة شهرتها بسبب تركيز الحركة الفكرية فيها بعد انقطاع الصلة بينها وبين المنطقة الجنوبية ، وبانت مركزا للنشاط السياسي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي بمختلف صوره والوانه .

الفصل الثاني

اقتصاديات المغرب

أولاً - الثروة الزراعية :

١ - الزراعة : المغرب بلاد زراعية بطبيعتها ، ويرجع ذلك الى صلاحية طقسها ، ووفرة أمطارها ، وكثرة أنهارها ، وجودة أراضيها المكسوة بالتربة السوداء .

وبالرغم من أن البلاد حافلة بمجاري الأنهار ، إلا أنها ما تزال خاضعة للأمطار في زراعتها ، وذلك لعدم وجود خزانات وسدود كافية تساعد على استغلال المياه التي تضيق هدرا في مصباتها .. كما أن وسائل الري ما زالت متأخرة الى حد كبير .. والمطر فضلا عن ذلك أثر بليغ في كمية الانتاج الزراعى بحيث ينخفض الى الربع كما حدث في جفاف سنة ١٩٤٥ .

والزراعة عدو آخر غير الجفاف هو الآفات التي تتمثل بأخطر أشكالها في موجات الجراد التي تكتسح البلاد من آن الى آخر ، وتتمكن في بعض الأحيان من ائلاف المحصول كله أو بعضه .

ووسائل الزراعة عند الاهالى بدائية ، أما الوسائل الحديثة فلم تدخل الا اخيرا ، ولذلك تقوم الحكومة المغربية في الوقت الحاضر بمحاولة تطوير أساليب الزراعة وتجديد نظمها ، فتزود الفلاحين بالآلات الزراعية الحديثة وتمدهم بالبلدور المنتقا والاسمدة والمخصبات ، وتهديهم الى أفضل الطرق الفنية في الزراعة . كذلك تقوم الحكومة بتشبيد السدود والخزانات على مجاري الأنهار ، حتى يمكن حجز المياه التي تضيق هبعا في مصباتها واستخدامها في ري الأراضي وتوسيع الرقعة الزراعية .

وتقدر المساحة المنزوعة في المغرب بما يقرب من ٥ مليون هكتار ،

ويملك المستوطنون الاوربيون ٣٠ ٪ من الاراضى المنزرعة وتبلغ نسبة القرويين فى المغرب ٧٥ ٪ من مجموع السكان ، يعمل غالبيتهم فى فلاحه الارض ويمثل الانتاج الزراعى ٤٠ ٪ من الدخل القومى المغربى !

وتشتهر اقاليم المغرب بانتاج الحبوب التى يقدر ما تنتجه سنويا بما يقرب من ٣٠ مليون قنطار سنويا . وينتشر الزيتون فى مناطق شاسعة فى المناطق الشمالية فى منطقة جباله وحول مدينة طنجة وفاس ومكناس ووزان ويصل الى تادلة ومدينة مراكش ومنطقة السوس وتقدر اشجاره بحوالى ٩ ملايين شجرة تفل حوالى ٢٠٠ ألف طن سنويا .

وتشغل اشجار الفاكهة ٤٧ ألف هكتار من الاراضى . وتوجد الى جانب اشجار الزيتون ٧ ملايين من اشجار اللوز فى سفوح الجبال الشمالية و ٣ ملايين من اشجار النخيل فى مدينة مراكش وتارودانت وتافيلالت و ٨ ملايين من اشجار التين .

اما اشجار البرتقال والليمون واليوسفى فتوجد منها اربعة ملايين شجرة ، كما تنتشر فى المغرب اشجار الجوز والشمش والبرقوق والتوت ، كما يشغل العنب مساحات كبرى فى مناطق فاس ووزان وشمال الاطلس المتوسط ومراكش والصويرة وسوس .

وتتطور كذلك فى البلاد زراعة القنب والطباق والكتان والخردل بشكل يستلقت الانظار . وتشتهر منطقة الشاوية بانتاج الحبة ، وفى الجنوب يكثر انتاج الكمون والكراوية ، والحناء فى دكالة . وبدأ المغرب يعود الى انتاج القطن الطويل التيلة فى السنوات الاخيرة ، وتبلغ المساحة التى تزرع منه سنويا ٨٠٠٠ هكتار .

٢ - الغابات وانتاج الاجشاب : كانت الغابات منتشرة فى المغرب بشكل اوسع منها هى عليه الان ، وقد تضافرت الجرائق والحروب

والاستهلاك على النيل منها ، ولكنها مع ذلك ما تزال تشغل مساحة تقدر بما يقرب من أربعة ملايين من الهكتارات ، وأشهر غابات المغرب كتامة العمورة والحرشة وويلماس ومولاي أبي عزة ولبب الأزهار ، وأشهر أشجارها السنديان والبلوط والصنوبر والعمر والسرو والسنديان .

وتستهلك كمية كبيرة من الانتاج الخشبي محليا في اقراض التجارة والتدفئة ، وتقدر كمية ما ينتج سنويا بما يقرب من ثلاثة ملايين طن .

وللغابات المغربية مظهران أحدهما اقتصادي والاخر اجتماعي ، أما مظهرها الاقتصادي فيتجلى في المواد التي تزود بها التجارة المغربية وتعمل على انتعاشها ودفع عجلة اقتصادياتها ، وبخاصة أشجار الخفاف والطفاء اللذان هما من أهم ما يصدر من منتجات القابة . . وقد أقيم في سيدى يحيى الغرب مصنع لانتاج السليلوز القماشى ، ومن المتوقع أن تزدهر هذه الصناعة ازدهارا كبيرا في القريب العاجل ، ويُنْتَظَر أن يزيد انتاجها الى ٦٠ الف طن سنويا . . أما مظهرها الاجتماعى ، فيتجلى في كونها تأوى عددا لا يستهان به من الرعاة والحطابين والفحامين يقدر عددهم بخمس السكان . . هذا الى جانب اطعام ربع الماشية التى يمتلكها السكان في هذه الغابات .

ثانيا - الثروة الحيوانية والسمكية :

١ - الثروة الحيوانية : تعد الماشية من أهم الثعائم التى يقوم عليها الاقتصاد الزراعى وتقدر هذه المواشى بما يقرب من ٢٥ مليون بقرة ، ١٥ مليون رأس من الغنم ، ٩ ملايين رأس من الماعز . وتبلغ مساحة المراعى ٧٥ مليون هكتار . ويصدر المغرب سنويا ٤٠٠ ألف رأس من الغنم .

وتهتم حكومة المغرب في الوقت الحاضر بحماية الماشية باتخاذ التدابير الوقائية التي تقوم بها المراكز البيطرية بالمجان . كما أقامت بعض المراكز لتربية الطيور والدواجن ، ويصدر إلى الخارج سنويا ما يقرب من عشرة الاف طن من البيض علاوة على ما تستهلكه البلاد محليا .

٢ - الثروة السمكية : للمغرب شواطئ يزيد طولها على ألفي كيلو متر ، وله واجهتان على البحر احدهما شمالا على البحر المتوسط ، والاخرى غربا على المحيط الاطلسي ، ويمتد خليج أجادير من أحفل الخلجان بالاسماك في العالم ، وتسد الكمية المنتجة حاجة الاستهلاك المحلي ، وحاجة مصانع التحويل التي تستوعب ٥٠٠ ألف طن سنويا ، وأقطب الأنواع هو السردين .

وتعتبر صناعة حفظ الاسماك من اوليات الصناعات الاساسية للاقتصاد المغربي اذ بلغت قيمة المصدر منه سنويا سبعة ملايين من الجنيحات .

ثالثا - الثروة المعدنية :

تشغل المعادن المكلفة الثانية بعد الزراعة في حياة المغرب الاقتصادية ، ويمكن أن تشغل المكانة الاولى اذا استمر أسلوب تطويرها ، ووجدت القدرة الفنية على استغلال طاقة هذه المعادن كاملة ، الامر الذي يمكن أن يقلب طابع انتاج البلاد العام من الزراعة الى الصناعة وحين تتوفر لدى المغرب استغلال هذه الطاقة المعدنية وحسن تنظيمها يومئذ تلحق بركب الدول الصناعية الناهضة في الشرق كالجمهورية العربية المتحدة ، خاصة وان لديها الايدي العاملة متوفرة بكثرة وبذلك يقضى على خرافة الإستعمار التي بثها في نفوس العرب ليستنزف اقتصادياتهم ويجعلهم مجرد دويلات تعتمد عليه في نهضتها الصناعية .

ويقدر انتاج المغرب من المعادن بما يلي :

طن	٧٩.٠٠٠	الزنك
طن	٧٥.٠٠٠	البترول
طن	١٢٧.٠٠٠	الرصاص
طن	٤٧.٠٠٠	الحديد
طن	٤١٤.٠٠٠	المنجنيز
طن	٥٢.٠٠٠	الفحم الحجري
طن	٦٠٠.٠٠٠	الفوسفات

ويقدر الانتاج السنوي من المعادن بما يقرب من ٥٠ مليوناً من التجهيزات ، ويمثل الانتاج المعدني ٢٢٣ ٪ من الدخل القومي ، ويكون قسماً مهماً من الصادرات المغربية . ويشغل في صناعة المعادن ما يقرب من ٤٠.٠٠٠ عامل . ومن المنتظر أن تتطور الصناعات المعدنية في السنوات المقبلة نظراً لاهتمام الدولة والافراد والشركات بعمليات التنقيب عن المعادن والمواد الاولية التي تكتشف او تستغل بعد .

والفوسفات في طليعة المعادن التي ينتجها المغرب اليوم ، وقد اكتشف في سنة ١٩٠٢ ، وبدأ العمل في استغلاله سنة ١٩١٩ ، وبلغ انتاجه في سنة ١٩٢١ ٨.٠٠٠ طن ، ثم ما زال يتطور تطوراً جباراً الى أن تجاوز اليوم خمسة ملايين طن . وينتظر ان يرتفع انتاجه في السنوات القليلة القادمة الى عشرة ملايين طن .

وتعتبر المغرب الدولة الثانية في العالم من حيث انتاج الفوسفات والاولى من حيث التصدير !

أما فيما يتعلق بالرصاص ، فمن المتسوق أن يزيد استثمار مناجمه الجديدة الواقعة في الجنوب الغربي ، لتوسيعت . . وكذلك يوجد الرصاص في مناطق الاطلس .

ويستخرج الفحم الحجري من منجم « جرادة » جنوب مدينة
وجدة في الشرق ، وقد كان لاهمية موقعه الجغرافي وظروفه
الجيولوجية اثر كبير في امداد الاسواق الاوربية بالفحم .

وهناك مناجم الحديد في خنيفرة والسوس وتيفلت والسهل
الغربي ومناطق الشرق ، وتصدر اغلب الكمية الى الخارج .

ويوجد الزنك في مناطق الاطلس ويتجاوز انتاجه عشرة آلاف
طن . .

ويوجد الى جانب ذلك معادن اخرى منها المنجنيز في منجم
« ابو عرفة » ومنها معدن الكوبلت ، واثمن مناجمه في « ابو عزاز »
ومدينة مراكش اذ اصبحت المغرب بفضلها احدي الدول الثلاث التي
تنتج الكوبلت الى جانب الكونغو البلجيكي وكندا . ويشغل المنجم
مساحة تقدر بخمسين كيلو متر مربع تحتوى على سدس ما في
العالم .

ومنها معدن اللبديوم الذي لا تنتجه سوى دولتين اخريين في
العالم هما الولايات المتحدة والنرويج . ويوجد بكثرة في جبال
الاطلس ، وينتج منجم آزموور منه ما يقرب من ٣٠٠ طن .

ومنها النحاس ويوجد بكثرة في منطقة السوس والجيبلات
بالجنوب ، وان كانت وسائل استغلاله ضعيفة لم تنظم طرقها بعد .

والى جانب هذه المعادن توجد معادن اخرى بكمية اصغر ، هي
القصدير والانتيمون والجرانيت وحجر الملح والرخام والجبس
والكبريت والزنبق والذهب والفضة والباريوم والجير .

اما عن البترول فانه يبعد عن سطح الارض في بعض المناجم ٣٠
مترا فقط ، وقد بدأ التنقيب عنه في سنة ١٩١٨ بواسطة شركات
محدودة القدرة ضعيفة الامكانيات الى ان بدأت تستغله شركات

حكومية سنة ١٩٤٥ . وتوجد مناجم كبرى للبترول في المنطقة الجنوبية المجاورة لسلسلة الريف تمتد من مدينة العرائش الى مدينة تازة على مسافة طولها ٣٠٠ كيلو متر ، ولكن العمل بها شاق غير ميسر ، وقد عثر على منابعه في نواح مختلفة نخص بالذكر منها الصويرة وسوس وجرسيف .

رابعاً - الصناعة :

ما تزال المغرب بلادا زراعية يرغم المجهودات التي تبذل في الوقت الحاضر من أجل تصنيع البلاد . والصناعات اليدوية عميقة الجذور في البلاد ، قديمة في نشأتها ، كالحدادة والنجارة والدباغة وصناعة السجاجيد والجلود والاواني والاقمشة المختلفة والصناعات الكيماوية وقد ساعدت موارد البلاد على تنمية هذه الصناعات المختلفة ، وامدادها بجميع المواد التي تحتاج إليها ، ويشغل بهذه الصناعات ما يزيد على ١٥٠ ألفا من سكان البلاد !

الاستعمار الفرنسي والصناعة

وقد ظل الاستعمار الفرنسي يحارب فكرة تصنيع المغرب خشية أن يتحرر اقتصاديا ويتمرد على التبعية له والدوران في فلكه حتى قبيل الحرب العالمية الثانية ، لانه كان يعتبرها سوقا رائجة لتصريف المصنوعات الفرنسية . . بيد أن الحرب اذقت فرنسا الوانا من العذاب والضيق من جراء الحصار البحري الذي فرضته المانيا عليها افعمت الى اقامة صناعة الاغذية والخضر المحفوظة ، ومصانع السكر في الدار البيضاء . . كما ازدهرت الصناعات اليدوية وتطورت أساليبها الى أن تمكنت من سد العجز الناتج عن وقف الاستيراد من الخارج ، حتى أن النساجين المغاربة استطاعوا أن يسدوا النقص في الاقمشة الى حد كبير منذ سنة ١٩٤٢ . وبذلك ضاعفوا من الدخل القومي وتوفرت لدى المغرب عملات صعبة كانت تضيع من جراء تضخم الاستيراد ، وحدث توازن في الميزان الاقتصادي المغربي

وتتركز أغلب الصناعات الحديثة في أيدي الفرنسيين والاسبان ،
وتعتبر مدينة الدار البيضاء أهم مركز لهذه الصناعات ، وهي تعتمد
في الغالب على رأس مال أجنبي ، وبها ما يزيد على ٢٥٠ ألف عامل
نصفهم من الالهالي ، وتعمل أكثر هذه المصانع لسند حاجة الاستهلاك
المحلي ، ومنها ما يعمل للتصدير الى الخارج . وقد قامت مصانع
كثيرة لحفظ اللحوم والاسماك والخضروات . . ومن جملة الصناعات
الهامة بالمغرب صناعة الالبان والجلود والاسمنت ومواد البناء
والصناعات الكيماوية وتكرير البترول ومصانع الحديد . . وهناك
صناعة السجائر والسليلوز النبائي والورق والبلاستيك والزجاج .

وتبذل حكومة المغرب في الوقت الحاضر جهودا جبارة من أجل
تصنيع البلاد ، وسد حاجة الاستهلاك المحلي ، ووضعت لذلك
برنامجا واسعا للاستفادة من الخبرات العلمية والخبراء وتشجيع
استثمار رموس الاموال الاجنبية في البلاد تحت رقابة الدولة
الساهرة وتوجيهاتها القومية .

خامسا - التجارة :

كانت التجارة مزدهرة في بلاد المغرب قبل الحماية ، جارية مع
أوروبا وتركيا ومصر والسودان والسنغال وباقي شمال افريقيا . .
فلما جثم الاستعمار الفرنسي مع زميله الاسباني على المغرب سيطرت
كل دولة من الدولتين على الحركة التجارية للبلاد ، وفرضتا قوانين
النقد الاستثنائية على حركة التصدير والاستيراد ابان الحرب العالمية
الثانية بدعوى الحفاظ على الموازنة الاقتصادية !

ومن المسلم به ان الحركة التجارية في المغرب تتأثر بالحالة
الزراعية او بعبارة أخرى بانتظام سقوط الامطار ، وذلك من حيث
وفرة الصادرات او قلتها ، ثم ان اضطرابات سقوط الامطار او
انقطاعها يحدث كسادا في الحركة التجارية بالتالي وتتكون الصادرات
المغربية من المنتجات الزراعية والحيوانية والمعادن وأهمها الفوسفات

والأسماء المحفوظة والجلود والصناعات اليدوية ، أما الواردات فهي عبارة عن الشاي والسكر والاقمشة القطنية والمنسوجات الصوفية والآلات والسلع والمنتجات المصنوعة .

ومنذ أعلن المغرب استقلاله وهو في ثورة عارمة على النظم الاقتصادية التي لا تتناسب ونهضة القومية الشاملة لجميع المرافق فهو يحاول جاهدا تحطيم القيود التي فرضها عليه الاستعمار الاسباني والفرنسي . . ليخلق لنفسه اقتصادا قوميا حرا ، مستهدفا في ذلك مصلحة الشعب المغربي ، وكان من مظاهر الوان التحرر الاقتصادي أن عقدت حكومة المغرب اتفاقيات تجارية مع الدول العربية بصفة عامة والجمهورية العربية المتحدة بصفة خاصة .

الفصل الثالث

تاريخ كفاف المغرب

تدل الآثار التاريخية على أن الفينيقيين « وهم من الكنعانيين سكان سورية أول من وصلوا الى شواطئ المغرب في أوائل القرن الثاني عشر « ق.م » وأسسوا بها بعض المراكز التجارية ، وتبادلوا التجارة مع سكان البلاد الأصليين ، فكانوا يأخذون منهم الصوف والجلد والعاج وريش النعام والماشية مقابل الثياب والأسلحة والخمور وأواني الزجاج والفخار .

ومنذ القرن الثامن « ق.م » نشرت قرطاجنة ، وهي المدينة العظيمة التي أسسها الفينيقيون على الخليج التونسي نفوذها الأدبي على المغرب ، وحاربت اليونان في البحر الأبيض المتوسط وانتصرت عليهن ، وبذلك صارت دولة بحرية ، وقد تأثر سكان المغرب بالقرطاجنيين في الحضارة والعمران ، فآخذوا عنهم فن الزراعة واستخراج المعادن وعصر الزيتون والخمور .. ولم تقم بينهم حروب مهمة ، لأن القرطاجنيين لم يتدخلوا في شئون الأهالي ، ولم يستثروا غضبهم ، بل اختلطوا بهم بالمصاهرة وغيرها .

ولكن الرومان الطامعين ، رغبة منهم في الاستيلاء على البلاد ، أخذوا يحرضون السكان ضد القرطاجنيين ، وتمكنوا في عهد الإمبراطور كلود قيصر من فرض سيطرتهم على المغرب سنة ٤٢ م ، وأصبح المغرب بذلك مقاطعة رومانية عاصمتها طنجة ، يفرضون عليه الضرائب الفادحة ويطلبون منه الجند . ولقد أحاط الظلم وجور القوانين والاستغلال الدائم ، كان تأثير الرومان على السكان ضعيفا ، حتى بعد أن أصبحوا يبشرون بالديانة المسيحية وينشرونها وذلك لأن السكان ظلوا معتصمين بقوم الجبال وبالمناطق المغلقة دون أن يستطيع أحد من الغزاة أن يقتحم عليهم قلاعهم المنيعة لقوة

مراسمهم وحدة شكيبتهم واستماتهم فى الدفاع عن مقدساتهم
ومكسباتهم .

وفى سنة ٤٢٩ م هجم الوندال على المغرب وهم قوم من البرابرة
اكتسحوا أوروبا فى القرن الرابع ، واستقروا فى اسبانيا ، وكان
دخولهم الى المغرب باتفاق مع الوالى الرومانى الذى اراد الاستعانة
بهم على خصومه فى روما ، فخر بذلك منصبه وفقدت روما الى
الابد امبراطوريتها الافريقية ..

ولم يكن حكم الوندال بأفضل من سابقه ، اذ أنهم كانوا أمة وحشية
فاكثروا من النهب والقتل وتخريب العمران .. وقد ظل حكم
الوندال قائما حتى منتصف القرن السادس ، الى أن طردهم القائد
البيزنطى « بليزار » بأسطوله الضخم ، وبذلك خضعت افريقية
لحكم البيزنطيين ، ولكن نفوذهم فى المغرب كان ضعيفا ، اذ لم
يستولوا الا على طنجة وسبتة ، ولم يخطف البيزنطيون أى تأثير فى
البلاد لا من حيث العلم ولا من حيث الحضارة ، بل ان عهدهم كان
أظلم من سابقه ، وقد وصل التدمير والخراب فيه الى أقصى حد ،
وكانت المسيحية قد انتشرت فى البلاد بخلافها ونزاعها العقائدى
المقيت فلم يفتأ القتال قائما بين أتباعها ، وبينهم وبين الوثنيين ،
على أن الاهالى لم يقبلوا كثيرا على اعتناق الدين المسيحى .

وقد بقيت الحال فى فوضى واضطراب حتى اواخر القرن التاسع
الميلادى ، حيث سطع على البلاد نور من الشرق هو نور الاسلام ،
فبدد هذا الظلام الدامس الذى أحاط بأفق البلاد ، وأعاد الاطمئنان
الى النفوس . وزرع فيها بذور الثقة فغلت أكثر اشراقا بفضل
تعاليمه السمحة وعدالة حكمه ، وتواضعهم وحسن تناولهم للأمور
وخفض جناحهم فى معاملة جميع الاديان .

الفتح العربى

بعد أن فتح العرب مصر ، اتجهوا الى بلاد الشمال الافريقى وافتتحوا معظمها . . وفى سنة ٦٢ هـ توغل عقبة بن نافع مؤسس مدينة القيروان بالجيوش الاسلامية فى الاراضى المغربية بيد أن نجاح الفتح العربى للمغرب لم يتم الا على يد موسى بن نصير الذى يعتبر الفاتح الحقيقى للمغرب . وقد خلفه عدد كبير من الولاة حملوا راية الاسلام والعروبة الى سائر انحاء البلاد . وقد نقلت اوربا عن المغرب الكثير من المعارف والفنون فى شتى الران العلوم والاداب وليس أدل على ذلك من ترجمة كتب الطب والفلسفة كابن سينا وابن رشد والفارابى وغيرهم الى كثير من لغات العالم مما أثر كثيرا فى النهضة الاوربية فى القرن التاسع عشر .

وبعد أن دخل المغرب فى حظيرة الاسلام ، تعاقبت عليه دول اسلامية كبرى هي :

١ - الدولة الادريسية : (١٦٩ هـ - ٣١٢ هـ)

يرتبط قيام الدولة المغربية الاولى بالحوادث التى قام بها أبناء على بن أبى طالب فى الشرق بعد قيام الدولة العباسية ، فقد حاولوا سنة ١٦٩ هـ أن يستولوا على الدولة بزعماء الحسين بن على ، وانضم اليه أربعة أخوة هم محمد النفس الزكية المعروف بمحمد بن الحنفية وادريس ويحيى وسليمان أبناء عبد الله بن الحسن بن على ابن أبى طالب الذين هربوا من المدينة بعد انهزام الحركة العلوية الى انحاء مختلفة من العالم العربى ، وقد استطاع ادريس أن يصل الى مدينة ولىلى بالمغرب « بالقرب من مكناس » سنة ١٧٢ هـ ، فأكرمه أمير البربر يومئذ وأحسن وفادته وساعده على نشر دعوته ، وكان لزواجه من فتاة منهم أثر حسن بينهم فبايعه الناس ، فقويت شوكته وكبرت جيوشه بحيث استطاع أن يفتح أرض تامسنا وأرض تادلا ، وبذلك غمر الاسلام قلوب كثير من الناس فى مناطق تدين باليهودية

والنصرانية وجعل مدينة ويلي عاصمته ، ومد حدود الدولة
الشرقية الى مدينة تلمسان ، واستطاع في غضون خمس سنوات أن
يضع أصول أول دولة عربية اسلامية مستقلة بالمغرب الأقصى
ويرسم الخطوط العريضة الواضحة لعالم الدولة الاسلامية في المغرب

وعند ما قتل المولى ادريس بفعل الدسائس التي دبرها له هارون
الرشيد ، خلفه نجله المولى ادريس الثاني الذي أسس مدينة فاس
سنة ١٩٢ هـ لتكون عاصمة ملكه ، وقد امتدت الدولة في عهده من
وهران بالجزائر الى منطقة سوس ، وكان من المنتظر أن ينقلب أمر
الدولة الى امبراطورية لولا أن عاجلته المنية ، وهو ما يزال في سن
السادسة والثلاثين ، وخلفه من بعده أبناؤه الذين قسموا البلاد
فيما بينهم ، فتشتت وحدتها ، وانحدر أمر البلاد الى مستوى
سيئ وعالت فيها جيوش بني مروان الاندلسية ، والشيعية من
الفاطميين ، وأصبح المغرب جزءا من الامبراطورية التي انشأها
الفاطيون في شمال أفريقيا ، ولكن سرعان ما انقلبت الامور فاذا بها
تخرج من قبضة الفاطميين الى قبضة بني أمية خلفاء الاندلس ،
وقد استمر الحال على ذلك الى بداية القرن الخامس الهجري .

٢ - دولة المرابطين (٤٦٢ هـ - ٥٤٢ هـ)

كانت حركة المرابطين في أول أمرها دينية تطهيرية ، ترمي بكل
بساطة الى التوسع في بث تعاليم الدين ورد الناس بالوعظ أحيانا
وبالقوة أحيانا أخرى عن ارتكاب البدع التي انتشرت فيما بينهم ،
فلما قويت شوكتها واتست من نفسها المقدرة بدأت تقوم بفزوات
صغيرة في الصحراء وفي بلاد السودان الى أن استفحل أمرها ، وكان
من أبرز قواد هذه الحركة يوسف بن تاشفين الذي تأصلت في نفسه
تعاليم الاسلام وبرع في أساليب الحرب والسياسة وتفانى في اخلاصه
لفكرة انشاء دولة قوية في المغرب ، فزحف نحو الشمال ، واستطاع
أن يحصل على تأييد العباسيين في الشرق ، فقلده الخليفة المستظهر

عهده ، وبذلك ازداد قوة ، وبنى مدينة مراكش لتكون عاصمة ملكه ،
وقاعدة عسكرية يستند عليها في زحفه نحو الشمال ، ومازالت
جيوشه تستولى على المدن والمناطق تباعا الى أن أصبح المغرب كله
خاضعا لامارته .

.. وبينما كان أمر المغرب يقوى كانت الاندلس تعاني من مرارة
الخلافت الداخلية مما أضعفها أمام الأسبان في عهد ملوك الطوائف
الذين استنجدوا بجنوش وأساطيل يوسف بن تاشفين الذي زحف
عبر البحر الى الاندلس والتحم مع الأسبان وهزمهم في معركة
الزلاقة الشهيرة التي غيرت وجه تاريخ الكفاح العربى في اسبانيا ،
ودانت الاندلس كلها للمغرب وأصبح المرابطون الدرع القوى الذى
آخر زحف الأسبان وزحزحه نحو الشمال .

وتولى الامر بعده ابنه على بن يوسف بن تاشفين الذى تزعزع
ملكه لانه لم يكن يتصف بدهاء أبيه ، فعاد الأسبان الى التقدم في
الاندلس مرة أخرى ، ونبتت في المغرب حركة أخرى هى حركة
الموحدين .

٢ - امبراطورية الموحدين (٥١٤ - ٦٦٨ هـ)

الموحدون قبائل انحدرت من جبال الاطلس واهمها قبيلة
صنهاجه ومؤسس الحركة الموحدية هو المصلح الدينى المهدي بن
تومرت ، الذى أولع منذ صباه بالدراسات العلمية والدينية وما كاد
يبلغ الخامسة والعشرين حتى رحل الى بلاد الشرق ، فزار
مصر والحجاز ووصل الى العراق وتأثر بمذهب الاشعرية ، فكان
يلقن أصحابه العقائد التوحيدية على طريقة الاشاعرة . « وهو
مذهب فى التوحيد أو علم الكلام » .

وحينما توفى المهدي بن تومرت خلفه من بعده ساعده اليمين
وقائده العسكرى عبد المؤمن بن على الذى قفز الى الاندلس
واستولى عليها ، ثم فتح الجزائر ثم تونس ، وبلغت دولة الموحدين

وأج عظمتها في عهد يعقوب المنصور سنة ٥٨٠ هـ ، فقد توغلت جيوشه في أفريقيا وفي أسبانيا ، وخاض معركة الأرك في الأندلس وهي معركة شبيهة بمعركة الزلاقة السابقة ، وباستتباب الأمن والنظام اللذين أقرهما الموحدون اتسمت الحضارة الأندلسية بمظهر جليل ، فازدهرت الصناعة ، وشهدت القصور الوانا غاية في الجمال المعماري وجمال النقش والزخرفة وراجت التجارة ، ولكن اتساع أرجاء هذه الامبراطورية الموحدية كان من أهم أسباب ضعفها ، لضعف الرقابة على الممالك النائية فبدات المقاطعات البعيدة تنسلخ عنها واحدة اثر الاخرى ، فانسحبت تونس ، ثم فقلت الأندلس بعد هزيمة منكرة في معركة حصن العقبان سنة ٦٠٩ هـ وهي فاتحة النكبة التي حلت بالأندلس العربية في ذلك الحين .

٢ - الدولة المرينية (٦٦٨ - ٨٩٠ هـ)

لما دخلت امبراطورية الموحدين دور التفكك والانهار والضعف ، ظهو بنو مرين الذين ينتمون الى قبيلة زناته بزعامة يعقوب بن عبد الحق الذي استطاع أن يعيد الى البلاد النظام والاستقرار . وكان هو وخلفاؤه يتصلون بسلاطين مصر « بنى قلاوون » .

وازدادت الدولة المرينية هبة بعد أن انشأت أسطولا كبيرا في دار الصناعة بمدينة سلا في عهد السلطان أبي الحسن علي الذي ابترد جبل طارق من الأسبان بعد أن كانوا قد استولوا عليه عنوة سنة ٧٠٩ هـ ، ثم أعاد فتح الجزائر وتونس سنة ٣٤٨ هـ ، وقد أسست هذه الدولة مدينة فاس الجديدة وتطوان ، وأنشأت المدارس والمعاهد العلمية في جميع أنحاء المغرب ، وبذلك عادت البلاد التي ضاعت من المغرب إبان حكم الموحدين ودبت في المغرب روح الحياة العلمية والأدبية من جديد في عهد الدولة المرينية وباستمرار الحروب بين قوات المرينيين وتلمسان وتونس ضعفت الدولة المرينية وبذلك استطاع الأسبان أن يكسحوا الأندلس باحتلال غرناطة وهي آخر مملكة اسلامية في أسبانيا ، كما احتل البرتغاليون تباعا معظم

موالي المغرب ، فاحتلوا ساحل البريجه وأسسوا مدينة الدار البيضاء وحصنها ثم قفزوا الى ساحل السوس واستولوا عليه واحتلوا مدينة اجادير ، وبذلك عمت الفوضى ثانية في البلاد الى أن سقطت دولة بني مرين في يد الاشراف السعديين ، بعد أن احتل العثمانيون الجزائر وتونس في هذه الحقبة من الزمان .

٥ - الدولة السعدية : (١١٥ - ١٠٦٦ هـ)

قامت هذه الدولة ، كرد فعل مباشر لتوغل البرتغاليين في منطقة سوس بعد أن أقلت زمام المنطقة من أيدي المرينيين الذين تضعضع سلطانهم ، وتآلفت حكومة شبيهة بالحكومات التحريرية في منطقة السوس برياسة أبي محمد بن عبد الله أول السعديين وتآلف جيش التحرير ، وبدأ القتال بينه وبين البرتغاليين في سنة ١٩١٧ ، وأحرز السعديون انتصارات متوالية في الداخل ، الى أن تولى الامر السلطان أبو عبد الله الشيخ الذي استطاع أن يستأصل البرتغاليين سنة ٩٤٨ هـ ثم استأنف السعديون زحفهم الى الشمال وخلصوا معظم المدن الساحلية من يد البرتغاليين .

ولكن البرتغاليين انتهزوا فرصة الخلاف الذي دب بين صفوف السعديين ليحققوا حلمهم التاريخي في القضاء على المغرب والتخلص منها الى الابد فالفوا جيشا ضخما بقيادة سياستيان ملك البرتغال ، ولكن المفارقة وحدوا صفوفهم للآفة الفزاة ، واشتبكوا وإياهم في معركة وادي المخازن سنة ١٥٧٨ م ، وهزمهم هزيمة منكرة ، فقد قتل ملكهم سياستيان في المعركة ، وكان من نتائج انتصار المغرب في هذه المعركة أفلاس الحملات الاستعمارية التي كان البرتغال يشنها على المغرب تحت ستار الصليبية .

وأسرعت إسبانيا الى عقد اتفاق وأعادت اليه مدينة أصيلا ، كما تم الاتفاق مع تركيا على اقراز علاقات حسن الجوار ، وفتح المنصور السعدي السودان ، وعاش المغرب في عهد المنصور في رفاهية وطمأنينة

وبوفاة المنصور تضعفت أحوال البلاد اذ استولى على بعض المناطق رؤساء استبدوا بها وكثرت الثورات الداخلية والفتن ، وفي ابان ذلك استطاع الانجليز أن يستولوا على مدينة طنجة ، كما استطاع البرتغاليون أن يستولوا على مدينتي الجديدة والمهدية كما تيسر للأسبان الاستيلاء على مدينة سبتة والعرائش واصيلة ، وبذلك اختل امر البلاد اختلالا خطيرا في أواخر القرن السادس عشر الميلادي .

٦ - الدولة العلوية :

تنتمي عائلة العلويين - وهي العائلة المالكة في المغرب الى اليوم - الى العرب الاشراف الذين استوطنوا الصحراء المغربية منذ القرن السابع الهجري واشتهروا هناك وذاع صيتهم ، وبدأت تتجمع حولهم قلوب سكان لصحاري وتلتقى عندهم كلمة العرب حينئذ .

وعند ما ضعفت الدولة السعدية تطلع المغرب الى زعامة تنتشله من عثرته وتجدد شبابه وحيويته ، وتعيد اليه أمجاده السالفة ، وتخلصه من المستعمر الاوربي الذي نهش بعض اجزائه وتستشرف نفسه للاستيلاء على البعض الآخر ، لذلك بايع المغاربة في مدينة سجلماسة محمد بن الشريف الذي سارع الى الاستيلاء على درعه ، ثم تقدم الى الشمال حيث احتل مدينة فاس ولكن المنية عاجلته فبويع اخاه الرشيد الذي استطاع ان يخضع البلاد كلها لسيطرته باستثناء المدن الساحلية التي كان يحتلها الانجليز والاسبان والبرتغال ، وقد وقعت مهمة تحرير تلك المدن على عاتق المولى اسماعيل الذي استطاع أن يسترد المهدية والعرائش ، وأن ينقذ طنجة ، وكاد أن يفتح سبتة أيضا - لولا الاحوال الداخلية التي لم تساعده على ذلك - فظلت تحت قبضة الاسبان حتى اليوم .

ولم يكد يمضي ربع قرن من الزمان حتى أصبح المغرب موحدا واتسعت الاطراف والممالك التي يسيطر عليها ، وامتدت رقعته الى

مجاهل الصحراء وأخصب مناطق السودان ، حيث لم يسبق للمنصور السعدي نفسه أن وصل إلى نزهة الحادي ، وتوحدت قيادة المغرب تحت حكم ملك واحد ، وانتهى عهد حكام الولايات التابعة رأسا إلى حكومة المغرب العربية .

وقد أقام هذا الملك ستا وسبعين قلعة في مختلف الانحاء تعزيزا لفاعية الدفاع القومي عن البلاد حتى تتكسر نصال الغزاة على قلاعها المنيعة ، ولتكون درعا واقيا لوحدتها القومية .

وتوالى بعده ملوك علويون دبروا أمر البلاد في حزم وحكمة وحسن ادارة لدفة الامور وتصريف شئون الرعية فدافعوا عنها ضد الاجانب ، ونشروا فيها الية العلوم والمعارف والاداب والفنون واقاموا بين ربوعها العمران ونعمت البلاد ردحا من الزمن بالاستقرار السياسي والاجتماعي ، ودخلوا في علاقات دبلوماسية مع معظم الدول الاوربية ، الى أن بدأ احتكاكهم بالتدخل الاجنبي ابان القرن التاسع عشر الذي اتخذ صورة الحرب تارة والمكر والخديعة تارة أخرى ، الى أن بدأ هؤلاء الملوك يعجزون عن مقاومة الاخطار الخارجية والداخلية ، بالرغم من الجهود الصادقة التي بذلوها في سبيل انقاذ البلاد ، والحفاظ على كيانها ودعم وحدتها .

الباب الرابع

مغامرات الاستعمار ضد المغرب

إذا كانت مطامع فرنسا الامبراطورية في شمال افريقيا ترجع الى أوائل القرن التاسع عشر ، فان دولا كثيرة سبقتها كانت ترنو ببصرها نحو تحقيق هذه الغاية في شمال افريقيا بصفة عامة والمغرب الأقصى بصفة خاصة ، وذلك بسبب موقعه الاستراتيجي فشماله يتحكم في مدخل البحر الابيض المتوسط بمدن حصينة مثل طنجة وسبتة ومليطيه ، بينما يتوفر على سواحله الغربية على المحيط الاطلسي موانئ هامة مثل القنيطرة والدار البيضاء واجادير ، مما جعل الدول تتنافس على الحصول على مركز لها في هذه البلاد وخاصة الدول البحرية ، وقد لعبت الدول الطامعة ادوارا متعددة لتحقيق هذه الغاية ، ولكن الشعب العربي في المغرب كان يقاوم كل محاولة حفاظا على حريته ، فظل قرونا محتفظا باستقلاله وذاتيته ، فرأينا كيف خاض معارك الزلافة والارك الشهيرتين ضد جيوش اسبانيا ، وطرده البرتغاليين الطامعين الذين احتلوا ساحل البريجه والدار البيضاء وساحل السوس ومدينة اجادير وأوقع بجيش سياستيان ملك البرتغال هزيمة منكرة في معركة وادي المخازن ، وأخيرا في عهد الدولة العلوية استطاع الجيش المغربي أن يسترد الجديدة والمهدية من يد البرتغال ، والعرائش وأصيلا من يد الاسبان، وأن ينقل طنجه من يد الانجليز .

وجاء دور انطلاق القوات الاوروبية والزج بها في مغامرات استعمارية عقب مؤتمر فيينا سنة ١٨١٥ واكس الاشيلي سنة ١٨١٨ الذي تقرر فيهما اعادة تنظيم أوروبا وجلاء جيوش الاحتلال عن فرنسا ، ثم أقول نجم الدول العثمانية ، كل ذلك تمخض عن مسابقات حقيقية بين القوات الاوروبية لاحتلال بقية الاقطار .

وبتوزيع افريقيا الوسطى أصبحت افريقيا الشمالية بدورها معرضة للخطر من جانب فرنسا ، فاحتلت فرنسا الجزائر سنة ١٨٣٠ ، وأعلنت الحماية على تونس سنة ١٨٨١ ، وكان عليها قبل ان تخطو أية خطوة نحو المغرب أن تعمل حسابها لمنافساتها في حطبة الاستعمار ولا سيما إيطاليا وبريطانيا واسبانيا وألمانيا ، أما روسيا فكانت تثن - يومئذ - تحت المشاكل الداخلية ، وأما الولايات المتحدة الأمريكية فكانت لاتزال مغلصة لمبدأ مونرو الذي أعلنته سنة ١٨٢٣ والذي يقضى بعدم التدخل في شئون أوروبا .

وأدرك المغرب أن احتلال الجزائر كان بمثابة المسمار الاول في نعش استقلاله ولذلك لم يقف المظاربة مكتوفى الايدى ، بل سارع الجيش العربى في المغرب الى انقاذ مدينة تلمسان من الاحتلال الفرنسى ، كما ساندت الحكومة المغربية الامير عبد القادر الجزائرى بالمال والسلاح في حربه الجريئة ضد الغزو الفرنسى ، مما أثار استياء فرنسا وخاصة بعد أن لجأ الامير عبد القادر الى المغرب ، فاقفلت القوات الفرنسية على الحدود المغربية واقتحمت مدينة وجده ، ونشبت معارك طاحنة بين القوات الفرنسية والمغربية ، استخدم فيها الفرنسيون وسائل القدر والخيانة ، فانتصروا في معركة (إسلى) سنة ١٨٤٤ ، وهاجمت سفن فرنسا الحربية مدينتى طنجة والصويرة ، فاضطرت الحكومة المغربية تحت تأثير الهزيمة والفرنسيون تحت تأثير السياسة الدولية الى عقد الصلح ، وهو الصلح الذى بدأ به التدخل الادرى الاقتصادى ، فانشأوا المراكز التجارية في المدن الساحلية ، التى أثرت على التجارة القومية وحدثت أزمة في النقد المظى .

وقد أغرى هذا التدخل الفرنسى في شئون المغرب ، منافستها اسبانيا التى أثارت احتكاكا سنة ١٨٥٩ على حدود سبتة التى يحتلها الاسبان منذ زمن بعيد ، وانتهى هذا الاحتكاك بإعلان الحرب بين الدولتين والتى انتهت بهزيمة الجيش المغربى واحتلال مدينة

تطوان ، وأخيرا عقد صلح بين الطرفين تعهد المغرب بمقتضاه أن يدفع للاسبان مبلغ ٢٠ مليون ريال مقابل اخلاء مدينة تطوان تحت تأثير التدخل الانجليزى - على أن تمت حدود سبته قليلا .

وأخيرا عملت فرنسا على احتلال المغرب لاتمام بناء ما تدعوه بإمبراطوريتها فى شمال أفريقيا ، وخصوصا بعد أن تمكنت من فرض سيطرتها على تونس بعد الجزائر ، وكان عليها أن تثير الفتن والقتال والثورات داخل البلاد لتتخذ منها ذريعة للتدخل المسلح باعتباره تهديدا مباشرا لحدودها بالجزائر ، هذا من جهة ومن جهة أخرى كان عليها أن تصفى مشاكلها مع منافساتها فى الاستعمار ، وكان الجواب صالحا للعمل بالنسبة لفرنسا فى مفتتح القرن العشرين ، فعقدت معاهدة مع إيطاليا سنة ١٩٠٠ عززت بمعاهدة أخرى فى ١٨ نوفمبر سنة ١٩٠٢ اتفقت الدولتان بمقتضاها على تبادل الحرية فى العمل فى المغرب وطرابلس ، ثم اتفاق فرنسا مع اسبانيا - بعد أن ضعفت الأخيرة اثر الهزيمة التى منيت بها فى كوبا - على أن يشتركا فى احتلال المغرب ، وقبلت اسبانيا التفاهم بسبب ضعفها ، وقبلته فرنسا لانها كانت تعرف أن انجلترا لا يمكن أن تسمح لها باحتلال شمال المغرب ، كما تنازلت انجلترا عن مقاومة فرنسا فى المغرب مقابل تنازلها عن مقاومتها فى مصر سنة ١٩٠٤ .

وعلى ذلك لم يبق سوى ألمانيا التى ثارت لانها رأت ان هذه الاتفاقيات تعارض مصالحها التجارية الامر الذى دفع الامبراطور غيوم الثانى الى أن يتوجه الى طنجة فى ٢١ مارس سنة ١٩٠٥ ، ويعلن تأييده لاستقلال المغرب وتصميمه على حماية المصالح الألمانية ، وصرح بأنه قادم ليزور سلطان المغرب سيد البلاد ، وطلب وضع المسألة المغربية على بساط البحث ، فوافقت فرنسا على عقد مؤتمر دولى عام لوضع حد نهائى للمشكلة ، وفى ٧ ابريل سنة ١٩٠٦ عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء ، واشتركت فيه كل من المغرب وألمانيا والنمسا وبلجيكا واسبانيا وأمريكا وفرنسا وانجلترا وهولندا

والبرتغال والروسيا والسويد ، وأصدر المؤتمر عدة قرارات منها :-

- أولاً - الاعتراف بسيادة واستقلال السلطان .
- ثانياً - المحافظة على كيان المملكة المغربية تحت حماية فرنسا .
- ثالثاً - الحرية التجارية للدول الموقعة على هذه القرارات .

وقد كشف مؤتمر الجزيرة الخضراء لالمانيا على الرغم من التأثير الذى كان لها على المؤتمر ، أنها أصبحت معزولة فى العاقلة الدولية اذ لم يكن يؤيدها فى اقتراحاتها سوى النمسا والمجر ، ولذلك عقدت اتفاق ٨ فبراير سنة ١٩٠٩ اعترفت فيه لفرنسا بالمركز الممتاز فى المغرب بسبب وجودها فى الجزائر مقابل تنازل فرنسا لالمانيا عن بلاد الكونغو .

ووجدت فرنسا نفسها بعد ابرام «الاتفاق الفرنسى الالماني سنة ١٩١١ انها قد تغلبت على مشاكلها مع منافساتها فى الاستعمار ، فاصطنعت الاستفزات الا ان أحدثت ثورة داخلية ، تدخلت بالاعتبار الذى كانت تعطيه لنفسها وهى أنها مسئولة عن الامن فى البلاد ، وعلى ذلك بدأ الاحتلال فى أواخر سنة ١٩١١ ، وزحف الجيوش الفرنسية على مدينة فاس عاصمة البلاد ، كما نزلت الجيوش الاسبانية على الساحل الشمالى ، وثار الشعب المغربى على الاوربيين فى فاس ، فبعثت فرنسا الجنرال ليوتى لاقماد الثورة ، وحدثت بينه وبين الشعب معارك عدة ، وفى ٣٠ مارس سنة ١٩١٢ وقعت معاهدة الحماية بين المغرب وفرنسا ، والتي تنص على ما يلى :-

أولاً - أن تلتزم فرنسا بحماية شخص السلطان وعرشه هو واسلافه من بعده .

ثانيا - ادخال الاصلاحات الادارية والمالية والعسكرية
التي تنفق وحاجات البلاد .

ثالثا - تكليف السلك السياسى والقنصلى الفرنسى بتمثيل
المغرب فى الخارج .

رابعا - يسمح السلطان بان تحتل القوات العسكرية الفرنسية
الأراضي المغربية التى ترى حكومة فرنسا أنها ضرورية لتأمين
المعاملات التجارية فى البلاد ، وان تمارس كل الاعمال البوليسية فى
المياه والأراضي المغربية .

خامسا - أن يمتنع السلطان عن عقد أى اتفاق ذى صبغة
دولية أو عقد أى قرض أو منع أى امتياز بدون موافقة فرنسا .

سادسا - أن يصدر السلطان القوانين التى تقترحها فرنسا،
وان يمثل فرنسا لدى السلطان مندوب مقيم عام للاشراف على تنفيذ
المعاهدة ، ورعاية شئون الاجانب فى المغرب الاقصى .

هذا فيما يخص الجزء الجنوبى الأكبر من هذه البلاد ، وهو
الجزء الذى وضع تحت الحماية الفرنسية بمقتضى هذه المعاهدة ،
أما الجزء الشمالى الذى اشترطت انجلترا أن تحتله اسبانيا فى
اتفاقها مع فرنسا ، فقد بدأت الفرق الاسبانية تحتله كذلك ، ولكن
فرنسا عادت وغيّرت الحدود التى اتفقت مع اسبانيا عليها فى أوائل
هذا القرن كما أشرنا ، وجعلت تلك المنطقة أصغر باعتبار أن فرنسا
هى التى خاضت المشاكل وتحملت المتاعب والتضحيات فى سبيل
فيل الغنيمة ، ولذلك عدلت الحدود بحيث أخرجت منها مدينتى
فاس وتازة ، وغضبت اسبانيا لهذه الوضعية ، وبدأت تنظر الى
فرنسا على أنها قد اعتدت عليها ، بل ذهبت الى القيام ببعض
التصرفات ضدها ، وهو موقف لابد أن نتذكره لفهم التصرفات
الاسبانية فى الحرب الأخيرة بالمغرب ، ولكنها أخيرا وجدت نفسها

مرغمة على الاتفاق مع فرنسا ، وبدأت المحادثات بين الطرفين ، وأسفرت عن معاهدة ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٢ ، وهي تقضى بأن تظل المنطقة تحت سيادة السلطان المنيية والدينية ، ويكون من حق اسبانيا أن تحتلها عسكريا وتقوم بإصلاحها كما تقوم بتمثيلها في الخارج على نحو ما تقوم به فرنسا بالنسبة للمنطقة الجنوبية ، وتلحق المنطقة تحت اشراف خليفة يمثل السلطان على أن يكون من حق الحكومة الاسبانية أن تقدم الى جلالة مرشحين يختار أحدهما ، وتحت رقابة مندوب سام أسباني ، ولا يكون من حق جلالة السلطان خلع هذا الخليفة الا بعد الاتفاق مع حكومة اسبانيا .

ولم يقتصر الامر على الفصل بين هاتين المنطقتين فحسب ، بل تعدى ذلك الى فصل مدينة طنجة عنهما لتخضع للنظام الدولي ، كما نص ذلك في الفصل الاول من معاهدة ٣٠ مارس سنة ١٩١٢ ، وذلك لموقعها الجغرافي في مواجهة جبل طارق ، وتحت تأثير السياسة الانجليزية التي كانت توحى بان تظل المدينة على الحياد او ان تكون انجليزية ، ولكن الدول لم تستطع أن تصل الى اتفاق في موضوع طنجة بسبب المطامع الفرنسية والاسبانية فيها ، وعندما انتهت الحرب العظمى أرادت فرنسا أن تضمها الى منطقة نفوذها ، فاحتجت اسبانيا بان المدينة واقعة في قلب منطقتها ، كما عارضت انجلترا هذا الوضع وأبلغت فرنسا بأنها لن تعترف بالحماية الفرنسية على المغرب الا اذا كانت متأكدة من أن طنجة ستكون مدينة دولية ، وعلى ذلك عقد مؤتمر لندن سنة ١٩٢٣ لتقرير نظام المدينة ، وحاولت اسبانيا وفرنسا الاحتفاظ بالمركز الممتاز فيها دون جدوى ، وأخيرا وصل المؤتمر الى الاتفاق على هذا النظام ، وانضمت الدول الموقعة على عقد الجزيرة اليه عدا الولايات المتحدة التي رأت انها لم تستفد شيئا من النظام الجديد ، أما إيطاليا فقد انضمت اليه بعد ذلك بعد أن منحت حقوقا مساوية للحقوق البريطانية سنة ١٩٢٨ .

وعلى ذلك اكتملت فصول مسرحية الدول الاستعمارية في فرض الحماية على المغرب الأقصى وتقسيمه الى مناطق ثلاث ، بتفتيت الوحدة المغربية .

الفصل الخامس

النضال في سبيل الاستقلال

فرض الاستعمار الاوربي الحماية على المغرب ، وتقسيمه بين فرنسا واسبانيا ، واقامة نظام دولي في مدينة طنجة لصالح الاستعمار والاقليات ، وخيل للفرنسيين أن الامر قد استتب بوضعهم الجيش المغربي تحت اشراف ضباطهم ، وهو جيش ذو تاريخ مجيد طويل ، فلم يقبل هذا الجيش العربي هذا الوضع الجديد ، فمرت بين افراده انتفاضة التخلص من المستعمر ، ووضعت الخطة بانقضاء الجنود على ضباطهم الفرنسيين - في الليلة الفاصلة بين ١٧ ، ١٨ ابريل سنة ١٩١٢ - وقتلوهم جميعا ، وكانوا ثمانية وستين ضابطا يحملون أعلى الرتب في الجيش الفرنسي ، ثم خرج الجيش المغربي من المعسكر واستولى على مدينة فاس ، وانضمت اليه الجماهير المتحمسة حتى بلغ عدد رجال القبائل الذين زحفوا الى فاس عشرين الف رجل ، وانطلقت الثورة من عقالها ، واقلت الزمام من ايدي المحتلين تحت زحف الثوار المقدس ، واهتزت الحكومة الفرنسية لهذه الانطلاقة ، وانتهى بها الامر الى تعيين الجنرال ليوتي مقيما عاما ، ليعالج الامر بحكمته ، وهو رجل يشبه في سياسته اللورد كرومر في مصر .

على ان تعيين ليوتي كان سببا في اشتداد لهيب الثورة في المغرب ، فلم يكد يصل الى العاصمة حتى قامت القبائل الثائرة بمحاصرتها ، واستعدت الفرقة الفرنسية للملاقاة ، ولكنها انهزمت مرة بعد أخرى ، وبدا كان الخطة الفرنسية قد أخفقت ، واستعد ليوتي لحرق أوراقه الخاصة استعدادا للفرار ، ثم تدخل عامل الحظ ، فاستطاعت فرقة المدفعية الفرنسية - في محاولة يائسة - انقاذ الموقف وفك الحصار عن المدينة .

وانتشرت هذه الروح في جميع أنحاء البلاد ، فنهض الشيخ ماء العينين واستطاع ان يكتسح مناطق الجنوب ويحتل مدينة مراكش في ٨ اغسطس سنة ١٩١٢ ، وبدأ ينظم الزحف على منطقة الشاوية ، واحتدمت المعارك بين الجيشين مدة من الزمن ، فلما انهزم الجيش في مراكش انسحب الى الجنوب ، وقد استمرت مقاومة الجنوب الى سنة ١٩٣٥ على حين ظلت المقاومة العسكرية في منطقة تافيلالت اكثر من عشرين عاما ، كما شبت كثير من المعارك في مناطق مختلفة في قلب المغرب بين جبال الاطلس ، فكان على الجيش الفرنسي ان يخوض قتالا مريرا ، كلما اراد ان يستولي على احدى هذه المناطق .

وبينما كانت هذه المعارك ناشبة في منطقة الحماية الفرنسية ، كانت هناك معارك أخرى حامية الوطيس في منطقة الشمال التي بدأت اسبانيا تشغلها بنفوذها ، فابى الريفيون قبولهم والتخلوا عن بلادهم للمستعمرين فظفروا يقاتلون الاسبان بقيادة الامير عبد الكريم زهاء خمس سنوات كاملة ، وكان النصر حليفهم في اكثر المعارك التي دارت بينهم وبين الاسبان ، وبدأت خاتمة الاستعمار الاسباني قريبة جدا ، حينئذ احست فرنسا بما يمكن ان يؤول اليه امرها في بلاد المغرب لو اكتمل النصر للثائرين على اسبانيا ، فتناست كل ما كان بينها وبين اسبانيا من أسباب الخصام ، وامدتها بالمساعدات المادية والعسكرية ، حتى استطاعت ان تقضى على كفاح بطل الريف ، فساقته فرنسا اسيرا الى جزيرة ريونيون بالمحيط الهندي ، حيث مكث عشرين عاما ، ثم اتاحت له الفرصة ليظف من الاسر ، فلجأ الى مصر ، حيث يعيش حتى اليوم موضع التكريم والحفاوة .

وهكذا عاش المستعمر في صراع مستمر ، وتمثل الصراع في الاحتكاك الدائم بين السلطان والمقيم العام الفرنسي ، اذ تولى عرش المغرب في ظل الحماية ثلاثة ملوك : اولهم السلطان عبد الحفيظ ،

الذى ظل يقاوم السياسة الفرنسية حتى عجز عن كبح جماحها ،
فتنازل عن العرش ، وثانيهم السلطان يوسف - شقيق السلطان

عبد الحفيظ - الذى ظل يباشر سلطانه من سنة ١٩١٢ حتى سنة
١٩٢٧ ، وقد غضب فى أخريات أيامه على المقيم الفرنسى بسبب
تصرفاته الاستعمارية ، وطلب من الحكومة الفرنسية عزله ، فأرجئ
سنة أشهر ، توفى السلطان خلالها ، وقد أراد المقيم العام زيارته فى
مرضه ، ولكنه رفض مقابته وأصر على الرفض .



جلاية الملك الامم أثناء زيارته المظفرة لمدينة طنجة
مخبرتي الطريق المزدانة نحو المسجد الاكبر لتأدية صلاة الجمعة

الملك المتنازل محمد الخامس

كتب للشعب المغربي أن ينال حقه في الحرية بتولي محمد الخامس عرش بلاده خلفا لأبيه يوم ١٨ نوفمبر سنة ١٩٢٧، وكان شابا لم يتجاوز السابعة عشرة ، فقد الكفاح ، وأبى عليه قلبه الكبير — وضميره الحي .. أن يستكين الى حياة القصور وتترف العرش .. بينما تسحق المؤامرة الاستعمارية شعب المغرب ، فهو الذي عضم بلاده من الوقوع في قبضة النازية الفاشية رغم ضغط حكومة فيشي .. وإل العالم كله يعرف دوره الفعال بمساهمته في انقاذ الديمقراطية أبان محنتها ، فهو الذي كشف وقاوم محاولات الجنرال « نوجيس » والجنرال « جوان » .

وكان أول شيء فعله الملك محمد الخامس عندما اجتمع بروزفلت في الدار البيضاء أن أكد عزم شعبه على نيل استقلاله مهما بلغت جسامه التضحيات وأنه هو ذاته — الملك — سيقود كفاح شعبه ، وممرت الايام وجاءتنا من المغرب صيحة .. وأعيية .. ناضجة أن المغرب — وورائه كل عربي في الوطن العربي الكبير — يخوض معركته ضد وحشية فرنسا وعمليات النهب والابادة التي تقوم بها هناك ، وهكذا سار الملك محمد الخامس منذ تولى عرش المغرب في دفاع بطولي ، فقاد حركة التحرير ، فكان سندا قويا للوطنيين في أحلك الظروف ، وتحمل من أجلهم كل محنة ومكر من المستعمر .

وقد بدأ الكفاح النظم عندما ولدت كتلة العمل الوطني ، ففي أكتوبر سنة ١٩٣٤ ألف عشرة من الوطنيين المغاربة هذه الكتلة ، ونشروا برامجهم التي تعالج الاصلاحات الداخلية أكثر مما تعالج المشكلة السياسية ، وتتلخص فيما يلي :

١ - تطبيق دقيق لمعاهدة سنة ١٩١٢ « معاهدة الحماية » والغاء كل حكم مباشر .

- ٢ - الوحدة الادارية والقضائية في المغرب كله .
- ٣ - مشاركة المغرب في تولى شئون الحكم .
- ٤ - انشاء مجالس بلدية ومحلية وغرف تجارية ومجلس وطني يتألف من اعضاء مغاربة .

وفي اول نوفمبر سنة ١٩٣٦ طالبت كتلة العمل الوطني ، بحرية الصحافة ، فكان رد السلطات الفرنسية على هذا الطلب ، اعتقال الوطنيين وقامت مظاهرات كبيرة في جميع مدن المغرب ، فاضطرت السلطات الفرنسية الى اطلاق سراحهم !

وفي ١٨ مارس سنة ١٩٣٧ اصدرت السلطات الاستعمارية قرارا بحل كتلة العمل الوطني ، فقام اعضاؤها في ابريل سنة ١٩٣٧ بتأسيس « **الحزب الوطني** » لتحقيق مطالب الشعب المغربي ، وشهد عام ١٩٣٧ احدي الوثبات الشعبية الهامة في المغرب ، وذلك بمناسبة توزيع المياه باقليم مكناس بصورة تحابي الملاك الزراعيين الفرنسيين ، وقد امتدت هذه الحركة الى مدن فاس والدار البيضاء وميناء القنيطرة ، مما ازعج السلطات الفرنسية وجعلها تقبض على مسرى هذا الحزب وتقرر تعطيل الصحف العربية بالمغرب ، وقد اصدر المقيم العام الفرنسي امرا باعتقال السادة علال الفاسي ومحمد اليزيدي وعمر بن عبد الجليل واحمد مكوار ، وفي يوم ٣ من نوفمبر سنة ١٩٣٧ نقل علال الفاسي الى الجايون في افريقيا الاستوائية حيث بقي منفيا تسعة أعوام ، واقدمت السلطات الفرنسية على حل الحزب الوطني .

وعلى ذلك تأسس **حزب الاستقلال** من نخبة من أبناء المغرب لتحقيق آماني البلاد في الحرية والاستقلال ، وقد اندمج فيه **حزب الإصلاح** الذي كان يعمل في المنطقة الاسبانية والذي كان برياسة السيد عبد الخالق الطريسى سفير المغرب في القاهرة وقد بدأ الحزب حياته

الجديدة بتقديم مذكرة الى جلالة ملك المغرب وممثلى فرنسا ودول
الحلفاء جاء فيها :

« الحماية نظام فرض بالقسوة على الامة المغربية في ظروف
استثنائية كما تشهد بذلك المقاومة المسلحة التى قابل بها المغرب
الاحتلال العسكرى والتى استمرت من سنة ١٩٠٧ الى ١٩٣٦ ، وقد
وقع عمليا خرق هذه المعاهدة فى نصها وروحها من طرف الذين
التزموا باحترامها ، وبذلك لم يصبح للسيادة المغربية اى وجود ،
وقد طبقت الحماية بكيفية تضمن مصالح الجالية الاوروبية وتؤخر
وتعرقل تقدم العنصر المغربى ، وأن تعرقل ايضا مبدء حقوق الشعوب
فى حكم نفسها بنفسها الذى نص عليه فى مختلف تصريحات الدول
المغربية ولا سيما ميثاق الاطلنطى ، واخيرا مشلركة الجنود المغربية
فى جميع جبهات القتال بالجهة المغربية كل ذلك يخول المغرب الحق
فى أن يضمن لنفسه مستقبلا احسن . »

ولما ثبت للفرنسيين ان الملك محمد الخامس يؤيد هذه المذكرة
لجأ الاستعمار الى وسيلة اخرى ، ففى اواخر يناير سنة ١٩٤٤ عمده
الاستعمار الى استثارة الجماهير فى الرباط ، ليجد مبررا يعتقل به
مقلدى هذه العريضة ، وقد تم للاستعمار ما اراد الا ان حوادث
الرباط اشعلت ثورة شعبية فى جميع المدن المغربية وخاصة فى
مدينة فاس التى لم تهدأ ثورتها الى يوم ١٠ فبراير سنة ١٩٤٤ ،
وامتقلت السلطات الفرنسية السيد / احمد بلافريج الامين العام
لحزب الاستقلال ، فنظم السيد / المهدي بن بركة مظاهرة فى الرباط
فاعتقلته الادارة الفرنسية ايضا وزج به فى السجن لمدة سنتين .

ولكن كل هذه الاجراءات التعسفية لم تفت فى عضد حزب
الاستقلال الذى يسانده الملك محمد الخامس ، متحديا قوة المستعمر
ممتنعا عن توقيع اية عقوبة باسمه ضد اعضائه ، بل ذهب الملك فى
تحديه للاستعمار بزيارته الرسمية لمدينة طنجة فى ٩ ابريل سنة
١٩٤٧ .

ولما شعرت السلطات الفرنسية بأن رحلة كهذه الى مدينة طنجة من شأنها ان تبرز وحدة المغرب بالرغم من الحدود المصطنعة التي أحدثتها كل من فرنسا واسبانيا ، حولت على عرقلتها باستغلال حادث بسيط وقع في أحد أحياء الدار البيضاء بين جنسود السنغال والمواطنين المغربية ، وأقامت مجزرة ، ذهب ضحيتها الوفا المواطنين ولكن الملك رغم ذلك سافر الى طنجة وأكد ان المغرب جزء لا يتجزأ من العالم العربي ، وأنه لا بد أن ينتمى للأسرة العزبية ضمن جامعة الدول العربية ، وألقى خطابا سياسيا طالب فيه بحق الشعب المغربي في الحرية والسيادة وهنا ادركت فرنسا ان الملك رفع راية الكفاح ، في مقدمة الشعب ضد سلطات الاحتلال .

وسار الملك محمد الخامس في الطريق الوعر ، عندما لاحظ ان الرطنيين داخل المغرب قد أبعدوا من الحياة السياسية ، فرأى أن يقوم بنفسه بمحاولة لدى الحكومة الفرنسية من أجل تعديل معاهدة الحماية ، فسافر الى باريس في اكتوبر سنة ١٩٥٠ وقدم مذكرة بهذا المعنى ، ولكن الحكومة الفرنسية لم تعمر مطلبه اهتماما ، وبدأت مؤامرات المقيم العام ضد الملك محمد الخامس ، فثار عليه الباشوات الاقطاعيون الذين كانت تعتمد عليهم فرنسا دائما في المغرب وخاصة الجلاوى « باشا اقليم مراكش » .

وفي ٢٥ فبراير سنة ١٩٥١ ، قام الجنرال جوان بالمحاولة الاولى لخلع السلطان ، فقد دخل عليه بعض ضباط الإقامة وهودده بالخلع وتنصيب محمد بن عرفة مكانه ، أن لم يصدر تصريحاً يستنكر فيه أعمال الوطنيين ، وكان هؤلاء قد بدعوا يحثون على ثورة شعبية على أنر فشل محاولة السلطان ، فرفض الملك اعلان التصريح كما أرادوا حتى لا يستغل ضد الوطنيين ، إلا أنه بالرغم من ذلك قامت السلطات الفرنسية بحركة اعتقالات واسعة شملت جميع الوطنيين ، وهنا ثار الشعب ضد هذه الاجراءات التعسفية ، ووقف خطف مليكه ضد الاستعمار الفرنسي الذي أضطر في النهاية الى التراجع عن قرار خلع السلطان .

ولكن الإقامة العامة لم تتراجع عن مؤامراتها ، وقد شجعها على ذلك ان قضية المغرب التي عرضتها الدول العربية على الامم المتحدة في نوفمبر سنة ١٩٥١ لم تؤيدها سوى ٢٣ دولة من بين ٢٨ أخرى . وافقت على وجهة نظر فرنسا من ان الهيئة غير مختصة بالنظر في قضية المغرب ، وحتى الولايات المتحدة التي كانت تعطف على هذه البلاد ، لما لها من مصالح اقتصادية ابدت فرنسا لان الحكومة الفرنسية اوهمتها بان القواعد الامريكية التي سمحت باقامتها في المغرب ستكون مهددة بالزوال اذا نال المغرب استقلاله .

وكان رد الفعل في الدوائر المغربية ، اتفاق جميع الاحزاب على عدم الدخول في أية مفاوضات مع فرنسا الا بعد اعلانها بقبول مبدأ الاستقلال التام وعدم تمسكها بالحماية ، واصدرت الاحزاب مجمعة تصريحاً مشتركاً في ١٢ ابريل سنة ١٩٥١ ، ولكن العمل الإيجابي الذي كان لابد منه لتأييد هذا الرأي ، لم يتسن لهذه الاحزاب ، الا بعد أن خلقت فرنسا الظروف لانفجار الثورة في المغرب وذلك حين قررت خلع السلطان في أغسطس سنة ١٩٥٣ .

ويبدو أن نجاح فرنسا في الميدان الدولي قد شجعها على تشديد قبضتها على المغرب وذلك بمعارضة جميع الاصلاحات التي من شأنها ان تمكن لطبقة الشباب المثقف من تولى اعمال الدولة ، وقامت حكومة « جوزيف لانييل » الرجعية بسن بعض القوانين التي تقوى سلطات الإقامة العامة وعرضتها على السلطان لتوقيعها ، وكانت تعلم مقدماً برفضه لها ، مما يتيح لها تنفيذ خطتها بخلع ونفيه الى جزيرة مدغشقر .

وبخلع السلطان أصبح رمزا للحركة القومية في المغرب اذ تحمل في ثبات ألم الثغى ، متشبثاً بموقفه الوطنى الرائع ، وهب شعب المغرب فأحال وجود فرنسا في أرضه الى جحيم ، وعرف الشعب العربى في المغرب كيف يدافع عن الكرامة والسيادة ، فالتف حول



الاميرة آمنة التي ولدت بالنفى وهي بجوار والدها

ملكه المنفى الذى جعله رمزا لاماله ومطامحه ، وانبثقت الشرارة الاولى
التي أعقبتها نار تأججت في صفوف الشعب ، فأحرقت العدو في كل
مكان ، فانتصرت بذلك القومية على قوى البغى والشر والعدوان ،
وسلمت فرنسا بحقوق المغرب في الحياة الحرة الكريمة ، وأعلنت في
٢ من مارس سنة ١٩٥٦ انتهاء وضع الحماية وتمتع المغرب بسيادته
وبحقه في تكوين جيش قومي ودبلوماسية مستقلة ، وعاد الملك محمد
الخامس من المنفى الى بلاده متوجا بالاستقلال .

* * *



من صور المنفي :

جلالة الملك وبجانبه سمو الامراء والاميرات الكرام

الفصل السادس

المغرب المستقل

نعم : لقد عاد الملك محمد الخامس متوجا بالاستقلال - عاد الى شعبه الوفي الأمين ، الذي قدر كفاحه ، وقدر تضحياته ، ولذلك كان أول ما خاطب به الشعب المغربي بعد العودة :

أيها الشعب العزيز

حمدنا لله على أن جمع شملنا وأذهب حزننا ولم يضع جهودنا .

أيها الشعب الوفي

مهمة تمسكتكم بالعروة الوثقى ما كان شيء ليضركم كيفما كان شره
ألا شر يدوم في الحياة الدنيا .

أيها الشعب العزيز

وعدت بالاخلاص وأقيمت أحسن الوفاء ، وكنت من الصابرين
فكان لك ما وعد الله أنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب .

أيها الشعب العزيز

قد أجمعت الوفاء كما أخلصت ، وأديت الواجب أحسن أداء كما
أديت ، وما أنا ذا بينكم كما تمهدوننا ، حب البلاد رائدنا ، وخدمتها
غايتنا . الحمد لله الذي أذهب الحزن أن ربنا لغفور شكور .

مع الجامعة العربية :

انضم المغرب الى الجامعة العربية انضماما رسميا في أكتوبر
سنة ١٩٥٨ ، أما انضمامه الروحي فقد بدأ منذ ولادتها التي جاءت
في وقت كان كل قطر من أقطاره يعاني « محنة محلية » الى جانب
المحنة المشتركة محنة فلسطين ، فلم ينس العرب التحية التي وجهها
الملك محمد الخامس من طنجة للجامعة العربية متحديات في ذلك جبروت
الاستعمار وقواته ، كما لم ينس عرب المغرب التأييد الذي يلقونه من
الجامعة العربية أيام نضاله ضد المستعمر ، وقد جاء في خطاب الملك
محمد الخامس في مدينة طنجة يوم ١٠ أبريل سنة ١٩٤٧ .

« . . . الا ان البارى جل علاه حيانا بالكهف الرشاد لنا ولانا .
هذه البلاد ، فسميت جهود المستطاع في تلافى الاحوال ، مرشدين الى
سر النجاح في الحال والمآل ، مهتدين بتعاليم ديننا الحنيف ، الذي

ألف بين قلوب المسلمين ، ووفق الأمة العربية الى التعااضد والتكاتف والتعاون ، حتى وضعت أسس تلك الجامعة الرشيدة ، التي تمتد العلاقات بين العرب اينما كانوا ، ومكنت ملوكهم ورؤسائهم في الشرق وفي الغرب من توحيد خطتهم وتوجيه سيرهم نحو الكرامة العربية .»
«لقد نشر العرب في الارض رحمة وعلا وشملوها بالنعمة والفصل ومحو منها ضللا وجهلا ، عاملوا بالاحسان الجميل والتسامح الجزيل ، والمساواة والعمل والطم والفضل ... وبهذه العوامل الرشيدة والمناهج الحميدة استطاعت هذه الأمة العربية ان تعيش مثالا من المثل العليا الانسانية ، وزهرة من زهور الحضارة الانسانية .»

« ... لقد اخلت الشعوب العربية تتخلص من اثار التدهور الذي اصبحت به في العصور المتأخرة .. وشعرت بما جرت عليها
الفرقة والاختلاف من ويلات .. »

وفي سبتمبر سنة ١٩٥٩ عقدت الجامعة العربية دورتها الثانية والثلاثين في الدار البيضاء ، وعم الفرح أرجاء المغرب ، وقد كتبت الصحافة تقول :

« ان اجتماع العرب اليوم في الدار البيضاء ليعن بالشواهد والادلة ان الزمان آتم دورته الاولى وبدا الثانية وان التاريخ قد شرع يعيد نفسه في أزهى حلاله . »

ان اجتماع العرب اليوم في المغرب ليعيد الى الازدهار وقفة عقبة بن نافع على شاطئ المحيط الاطلسي ، غير بعيد عن الدار البيضاء ، ليعن مع من حوله وفيهم جحافل المغرب ، انه لو بقي امامهم شبر من ارض لا وقفوا حتى ينقلوا نور الله اليه ، هذا النور هو الذي أزعج أصحاب تلك العاصفة التي أثرت حول خطاب محمد الخامس في طنجة .

لقد انتهى الاستعمار بالنسبة لنا معشر العرب ، انتهى حتى بالنسبة لجزائر التي ما زالت في نضال وكفاح استمر سنوات ولكنه لن يطول شهورا ، ولكن العرب يريدون ثور الله ان يسطع على الدنيا كلها ، ولعدائته ان تعم البشر كلهم .

والغاربة اذ يحيون هذه الدورة الجديدة التي يبلّغها الزمان على شاطئهم الاطلسي ، وفي عهد الملك محمد الخامس ، واذا يرحبون اليوم برسل عرب المشرق كما رحبوا باجدادهم منذ ثلاثة عشر قرنا ، واذا يجددون العهد على نشر نور الله وعدائته لا يعتبرون هذه الدورة التي

تعقدتها الجامعة العربية تحت سمانهم الا اسثمرا لرحم لم ينقطع
وتآرز لم تنقصم عراه .

مع ميثاق الأمم المتحدة :

بعد ان سجل المغرب سلسلة من الانتصارات الوطنية ، بعد
از ناضل نضاله البطولي ، في معركة الحرية .. ضد الاستعمار ..
أصبح دولة مستقلة ذات سيادة ، يؤمن بقوميته العربية وبميثاق
الأمم المتحدة وعدم الانحياز .. وفي ذلك يقول جلالة الملك محمد
الخامس :

((يجب على الدول الصغرى الانتهاز الى اى جنب من الخلافات
التي تفرق بين الدول الكبرى حتى لا تقع ضحية للمنافسات الدولية
واكد ان سياسة المغرب تقوم على مبدئين رئيسيين هما الاحتفاظ
بالعلاقات الودية مع جميع الدول بغض النظر عن مذاهبها او نظمها
السياسية وتعزيز العلاقات الاقتصادية والثقافية مع هذه الدول)) .
وفي اليوم التاسع من شهر ديسمبر سنة ١٩٥٧ ، التى الملك
محمد الخامس خطابا تاريخيا في هيئة الأمم المتحدة جاء فيه :

((اتنا نحمل الى جميع الأمم التي تمثلونها في هذه الجمعية الموقرة
تحيات ودية من شعب حظى اخيرا بالانضمام الى حظركم ، وان هذه
الوفادة التي قطعنا على أنفسنا منذ عهد بعيد القيام بها لاتهدف الا الى
تجديد الاعراب عن تمسك بلادنا بمنظمة الأمم والمبادئ التي يتأدى
بها ميثاقكم)) .

((لقد كان شعبنا يعقد جميع آماله منذ لشوء جمعيتكم بكل كلمة
سارة أو توصية أو قرار من الأمم المتحدة تصدره بشأن مصيره ،
وهاهو اليوم سعيد بمساهمة في أعمالكم وبما يتاح له الان من الاخذ
بنصيب في تشييد عالم أفضل واسعد)) .

((والتخريب في العصر الحاضر معناه القضاء المبرم على الوان
من الحياة تواضعت عليها الاجيال وتحطيم قيم ومبادئ قامت على
دعائمها حضارة بذلت في سبيلها جهود واستوعبتها عدة قرون وقد
كان الذعر والخوف حليفين لسكان المعمورة يوم كانوا يعيشون تحت
رحمة الطبيعة القاسية وما زال الخوف والذعر جاثمين على قلب
انسانية في هذا القرن العشرين بسبب انصراف الناس الى التسليح
ونسابقتهم في هذا الميدان تسابقا يهدد البشرية بخطر لا يبقى ولا يترى))
((وطبعي ان يعتر الانسان بما وصل اليه من رقى علمي ، ولاشك
ان الفوائد التي يمكن أن يجنيها من هذا الرقى ستكون أعظم فائدة
اذا سخرت الجهود والاموال في وجوه السلم وتحسين حالة الإنسانية

وتمهيم الرفاهية والازدهار ، وصرفت على وجوه التخريب
والدمار» .

وأملنا أن يعم السلام سائر البشر وأن يشعر جميع سكان المعمورة
على السواء بالطمأنينة والامن .

(يبيد أن مما يؤسف له أن هناك اقطارا لا يسود فيها السلام
والامن ويؤلنا الله شديدا أن تجرى في ارض جارتنا الجزائر الشقيقة
معارك يتسع نطاقها يوما بعد يوم ، ما أشد رغبتنا في أن تبأشر
مفاوضات بين جميع من يهمهم الامر لتسوية النزاع القائم تسوية
تتفق وميثاق الأمم المتحدة الذي يعترف للشعوب بحق مصيرها ،
وليس من العسير على العزائم الصالحة أن تتضافر جهودها مصطنعه
في ذلك الحكمة وحسن الإدراك لحل هذا المشكل الأليم ولوضع حد
لأزقة الدماء» .

أن أملنا لو طيد في أن تصح منظمكم ملتقى لجميع الشعوب
ومجالا لاتصال بعضه ببعض وموتلا للتشاور والحوار ، وأن رجائنا
الأكيد أن يكلل النجاح ضروب نشاطها في سائر الميادين وفي جميع
المناسبات حتى يسود السلام وتعم الحرية وتنتشر العدالة .
مع شعوب افريقيا :

شارك المغرب في جميع المؤتمرات الافريقية ، تلك المؤتمرات التي
شاركت فيها الدول الافريقية المستقلة ، والتي أبدت رغبة شديدة
في تحرير قارة افريقيا والسير بها نحو الازدهار والتقدم ، وقد
اهتمت معظم هذه المؤتمرات بالحالة الراهنة في الجزائر وبمشاكل
الدول الافريقية التي لا زالت تواصل النضال من أجل الاستقلال
والحرر .

زيارة الأمير الحسن للجمهورية العربية :

في التاسع من شهر يولية سنة ١٩٥٧ ، أسند الملك محمد
الخامس ولاية العهد الى الأمير الحسن الى جانب رياسته للقوات
المسلحة الملكية ، وقد قام سموه بزيارة رسمية للجمهورية العربية
المتحدة استغرقت تسعة أيام تلبية لدعوة السيد / المشير عبد
الحكيم عامر .

وقد أدلى سمو الأمير بتصريحات وطنية تفيض عروبة وتوضح
بجلاء مدى تمسك المغرب بقوميته العربية وإيمانه بمستقبل العرب
فقد صرح سمو الأمير الحسن فور وصوله لمطار القاهرة الدولي بأنه
يحمل رسالة شفوية من جلالة والده ملك المغرب الى السيد /

الرئيس جمال عبد الناصر ، وأعرب عن ثقة بلاده بمستقبل القضايا العربية التي ستحقق رسالتها السامية لرفع مستوى شعوبها وتحرير الشعوب المستعمرة وبناء صرح السلام العالى وستتطلب على كل ما يواجهها من صعاب ومشكلات .
ثم مضى سموه قائلا :

((اتنى باسم صاحب الجلالة ملك المغرب والقنوات المسلحة المغربية واسمى احيى الثورة الشقيقة ، دولة الجمهورية العربية المتحدة ، وعلى رأسها قائدها ومسيرها الرئيس جمال عبد الناصر وأحمل لها شعبا ورئيسا وحكومة من شعب المغرب وجلالة ملكه وحكومته اسمى التحيات الصادقة المؤمنة والطيب التمنيات بالفرح والرفاهية .

وعقب اجتماعه بالرئيس جمال عبد الناصر بقصر القبة ادى بالتصريح التالى :-

((انها فرصة سعيدة مكنتنى من تقديم التحية وعبارات الودع والذى الملك محمد الخامس وحكومته وشعبه الى الرئيس جمال عبد الناصر ولقد تمكنا من استعراض الموقف فى الشرق الاوسط وأوقف بين المغرب والجمهورية العربية المتحدة ، وقد وجبت اتجاهها واحدا وشعورا واحدا حول المشكلات التى تهم بلدينا ، وشغرت بايمان الرئيس جمال عبد الناصر واعتقاده الصادق بمستقبل الدول العربية عامة ومستقبل الاخوة والتضامن الذى يسود دولتنا .))
وعندما سمعت الرئيس يتحدث عن المشروعات الصناعية والزراعية الجديدة فى اقليمى الجمهورية العربية تمنيت للرئيس باسم والذى واسم شعب المغرب النجاح الباهر والتوفيق .))
كما تحدث سمو الامير فى حفلة العشاء التى أقامها السيد الرئيس فقال :

((انها لفرصة سعيدة تلك التى تمكنتى من الإعراب مرة أخرى عن عواطف المغرب ملكا وحكومة وشعبا نحو جميع الدول العربية وبالاخص نحو الجمهورية العربية المتحدة ، انها تحية منبثقة من صميم قوادنا ، فؤاد شعب عربى مسلم كانت دائما مطامحه ترمى الى بناء علاقته مع الدول العربية والإسلامية على أسس من الاخوة والتضامن .))

((اتنا يا فخامة الرئيس نسمع الكثير عن دولتكم ، الا أن الكثير الذى نسمعه أو نقرأه هو فى الحقيقة دون ما شاهدناه ودون ما أطلعنا عليه مدة إقامتنا القصيرة فى بلادكم هذه ، ويمكننى ان أقول

ان حق الجمهورية العربية المتحدة مهضوم في الخارج نظرا لكون الدول الأخرى عربية كانت أو غير عربية ، لاتعرف عن بلادكم إلا ما أرادت العناية الأجنبية أن تعرفه عنها ، فهنا رأيت مجهودا جبارا في الداخل سواء في الميدان الاقتصادي أو في الميدان الاجتماعي ، رأيت مجهودا جبارا في بناء صرح المستقبل ، في تجنيد الشعب في إقامة بلاد يسودها الاستقرار ، ويسودها الأمن ، لا يهملها أي شيء في كفاحها إلا أن تسير برعايتها نحو مستقبل سعيد حافل بالرفاهية والازدهار . »

(« ان المغرب المستقل الذي لم ينل استقلاله الا في سنة ١٩٥٦ لم يدين لكم شخصيا ولشخصكم ولشعبكم على الخصوص وللشعوب العربية على العموم ، ما فقمتم به مدة كفاحنا من اعانة جبارة قسرية مخصصة لا مصلحة لها ولا شهوة الا أن ترى بلدا شقيقا عربيا مسلما يصل الى ما يتمناه من حرية وكرامة واستقلال حتى يسهم بنصيبه هو كذلك في بناء مستقبل الدول العربية ، الا أن هذا المستقبل ربما لا يكون تام الكيان والبنیان الا اذا نظرنا اليه بعين المستقبل لا بعين الماضي والا اذا درسناه بعين المستقبل لا بتفكير الماضي ، وان المغرب لهو رهن اشارتكم جميعا قبل كل شيء ، رهن اشارة فخامتكم وحكومتكم ، رهن اشارة جميع الدول العربية والاسلامية تستخدمه في المصلحة التي تريدها ، مصلحة الدول الشقيقة التي يجمعها دين واحد ولغة واحدة . »)

وقبل أن أختتم كلمتي هذه ، أرجوكم يا فخامة الرئيس أن ترفعوا الى شعب الجمهورية العربية المتحدة وقادتها اخلص شكرى على ما قولت به من حفاوة وحرارة ، وأرجوكم أن تتقبلوا من ملك المغرب اخيكم محمد الخامس وشعب المغرب ومنى شخصيا تمنياتنا لكم ولشعبكم بالازدهار والرفاهية والعزة والكرامة ، حتى تؤدي الجمهورية العربية المتحدة الرسالة والامانة المئونة بها ، الا وهي أن تفي بنصيبها الوافر في بناء صرح عالم المستقبل ، عالم الاخوة والسلام .

هذا وقد سجل سمو الامر اعجابه باتاج مصنع الاسلحة الصغيرة في دفتر الزيارات بهذه الكلمة :

(« انني سعيد ومتفائل جدا بمشاهدة هذا المصنع ونتاجه ، ان هذا لما يبعث على الارتياح والثقة بالمستقبل ، وآمل أن يتم هذا التقدم في جميع مرافق الصناعة العربية لخير المواطنين من أبناء

الجمهورية العربية انفسهم واخوانهم من الدول العربية الشقيقة .»
كما سجل سمو الامير في دفتر زيارات مصنع الحديد والصلب
الكلمة التالية : -

« زرت مصنع الحديد والصلب ، فرايت رمزا قويا لحياة
الشعب العربي ، وارادة فعالة ايجابية ترمي الى الاستقلال الاقتصادي
والاستغناء الكلي عن اى استعمار خارجي ، اعانكم الله على اتمام
تصميماتكم واستكمال اهدافكم ، حتى تكونوا بلدا آمنا على مستقبله
قائما بامته مؤديا رسالته لصالح الدول العربية ولخدمة الصالح
العالم ودعم السلم والاخوة في العالم » .

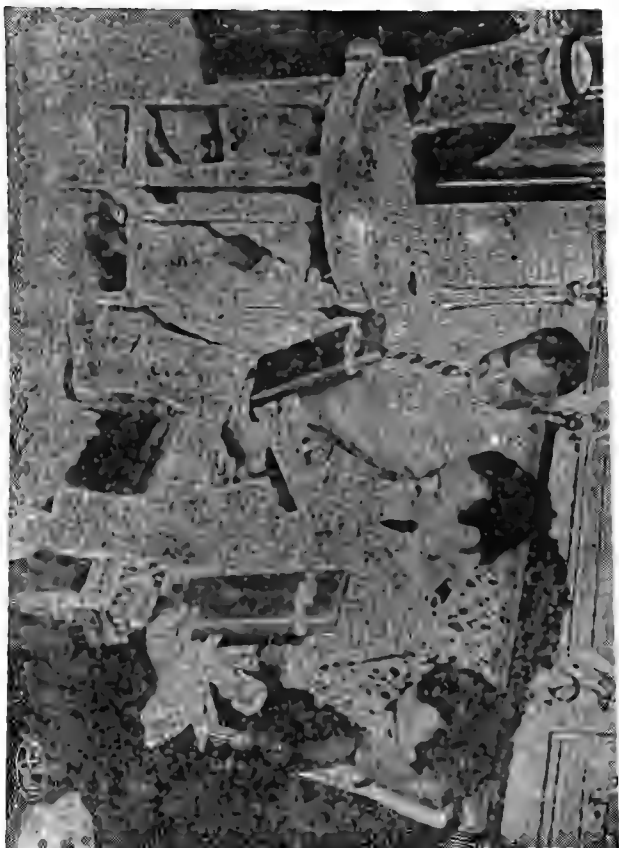
وقد افضى سمو الامير الحسن في الحفلة التي اقامتها السفارة
المغربية بتصريح جاء فيه :

« ان واجب الدول العربية ان تقف متكئة ضد اى خطر اجنبى
يهدد استقلالها ، وواجب على كل الحكومات ان تتخذ من الوسائل
ما تجابه به خطر المبادئ الهامة حتى ولو كانت في داخل الدول
العربية ، التي تتجمع عناصر قوميتها الخالصة في اللغة والدين
والعادات والتقاليد ، وكانت رسالتها في الاصل رسالة لكل البشر ،
والعرب دائما قوم في طليعة من يعملون لخدمة السلام ولخدمة
شعوبهم » .

ان المغرب ليتطلع باهتمام الى جميع مرافق التقدم ومختلف
الامور القائمة في الشرق الاوسط ، واننى بعد جولتى هذه واطلاعى
على الحالة في هذه المنطقة ارى من الواجب ان ادلى باستنتاجاتى التى
لستها فاقول :

« ان الشرق الاوسط يعتمد كل الاعتماد على الجمهورية العربية
المتحدة ، وانا اعتقد انها حصن للدول العربية ضد المبادئ الهامة
المخالفة لدينا ومبادئنا وتقاليدنا واساليب الحكم عننا ، وان الدور
الذى تقوم به في هذا المضمار وعلى رأسها الرئيس جمال عيسى
الناصر ، اما هو دور حيوى بالنسبة لاستقرار الدولى في هذه
المنطقة المهمة من العالم ، اننى اعرف واعلم حق العلم ان شعب
الجمهورية العربية المتحدة واع لا عليه من واجبات وواع لا ينتظره
من توضيحات في جميع الميادين ، وبخاصة في ميدان السياسة
والاقتصاد والميدان الاقتصادى ، انه واع لذلك كله ومترك للاوضاع
لهنا دأب على سياسة التوضيحات والتكشف ، والحمد لله لم تذهب
هذه التوضيحات سدى » .

هدية الرئيس جمال عبد الناصر الى الامير الحسن ولي عهد المغرب



(لواننى باسم جلالة والدى الملك محمد الخامس وشعبه ارجو لهذا البلد العزيز علينا كل خير ورفاهية ، وارجو لقادته وعلى الاخص الرئيس جمال عبد الناصر والشهير عبد الحكيم عامر النجاح والتوفيق فيما هو بصنعه ، وارجو لشعب الجمهورية العربية المتحدة السداد والتوفيق حتى يسير نحو المستقبل اللاتق به ، وحتى تقوم الجمهورية العربية الشقيقة بالرسالة الملقاة على عاتقها وهى رفع مستوى العرب فى الداخل والخارج . »

النهضة النسوية :

وجدت مطامح المرأة المغربية الى التحرر صدى عميقا عند الملك محمد الخامس الذى يجعل من تطور المرأة أساس تطور البلاد فلما الى تعليم الفتاة المغربية ، ودفع بنائه وفى مقدمتهن الاميرة عائشة لتكون قدوة للفتاة المتعلمة .

وكانت العقبة الكبرى عدم وجود المدارس الكافية للبنات والمدارس الصالحات التى تضطلع بهذا النوع من التعليم باللغة العربية ، فقد كان التعليم كله فرنسيا خالصا ، ومن اجل ذلك اتجهت جهود الحكومة المغربية عقب الاستقلال الى سد هذا النقص ، وقد انتشرت اخيرا مدارس تعليم البنات باللغة العربية .

وتقود الحركة النسائية فى المغرب الاميرة عائشة ، ابنة المغرب ، التى بدأت بجهادها صفحة ناصعة فى تاريخ بلادها ، ورسمت طريق الكفاح واضحا طيبا لتسير خلفها كل عربية حرة ، فبالرغم من أن تقاليد بلادها تفر الحجاب وتؤمن به ، الا انها بفلرت بذور النهضة النسائية بشجاعة وشنّت حملة واسعة النطاق لمحاربة الامية ، فأسست جمعية تعمل على محو الجهل ، وثلقت التربة الاساسية بوسائل خاصة نذكر منها جريدة « منار المغرب » التى يسهل قراءتها بتشكيل جميع الحروف ، كما أسست جمعيات لرعاية الامومة والطفولة .

تحرر الاقتصاد المغربى :

ظل الفرنك المغربى مرتبطا بالفرنك الفرنسى فترة من الزمن عقب الاستقلال وظل الاقتصاد المغربى مرتبطا بالاقتصاد الفرنسى النهار وصح عزم الحكومة المغربية على القضاء على هذه التبعية الاقتصادية فاتخذ مجلس الوزراء قرارا خطيرا بفصل الفرنك المغربى عن الفرنك الفرنسى لتوجيه الاقتصاد المغربى الوجهة التى توحى بها احتياجاته الخاصة ومصالحه الوطنية مع انشاء علاقات قوية مع الخارج تقوم

على المساواة وتبادل المنافع وحماية المغرب من مساوئ الهزات الاقتصادية التي تعانيها فرنسا .
وبذلك يكون المغرب قد اجتاز مرحلة جديدة في طريق استقلاله والحفاظ على ثروته القومية .

القواعد الأمريكية في طريق الحل :

في سنة ١٩٥٠ اتفقت الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا ، على أن تمنح الأخيرة حق إقامة قواعد عسكرية في المغرب الأقصى ، دون اعتبار لرأي الشعب أو الحكومة المغربية الشرعية .

وبذل الملك محمد الخامس جهودا جبارة لانهاء هذا الوضع غير المشروع ، وأخيرا صدر بلاغ مشترك عن المحادثات التي دارت بين الملك محمد الخامس والرئيس ايزنهاور يوم ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٥٩ بالدار البيضاء جاء فيه :-

« جرت في جو من المودة التي تتسم بها العلاقات الأمريكية المغربية والناشئة عن الصداقة التقليدية بين البلدين ، محادثات درس فيها رئيسا الدولتين القضايا التي تهم بلديهما معا ، وقد تجلى ذلك بصورة خاصة حينما درسنا قضية جلاء القسوات الأمريكية عن المغرب ، ووقع الاتفاق بين الملك محمد الخامس والرئيس ايزنهاور على أن جلاء القوات الأمريكية سيتم قبل نهاية سنة ١٩٦٢ ، على أن تتخذ فوراً تدابير إخلاء مطار سيدي سليمان في موعد أقصاه ٣١ من مارس سنة ١٩٦٠ »

بهذا انتهى المغرب احتلال هذه القوات لاجزاء عزيزة من الوطن العربي بفضل جهاد الشعب ومليكه .. وصارت البلاد ملكا لاهلها خالصة لابنائها ، بعد ما لاقوا الامرين على أيدي الطامعين والغزاة في شتى مراحل التاريخ .. وكان جديرا بهذا الشعب العربي الاصيل ان يحقق استقلاله وحرية ، بعد ان كافح كفاح الابطال ، وناضل نضال الأبرار ليثار ممن سلبوه حريته وحرموه استقلاله .. ولم يثنه عن عزمه آلاف الشهداء الذين خروا صرعى في ميدان الشرف والبطولة .

وانتصرت بذلك القومية العربية في المغرب .. وتحقق الاستقلال لجزء عزيز من وطننا العربي الكبير .

خاتمة

وبعد ، فهذه لمحة خاطفة عن تاريخ كفاح المغرب الاقصى ، والذي ظل طوال عشرات السنين يقاوم الاستعمار في شتى صوره وأشكاله واستطاع أن يتحرر وينهض في مختلف المجالات والميادين الاقتصادية والثقافية والفكرية والسياسية وان يتبوأ مركزه بين دول العالم عامة وركب الحضارة الزاحف الى الامام نحو هدف التجمع الفكرى والقومى .

ولا غرو ففسد اشرق فجر القومية العربية كعقيدة تدين بها الملايين من البشر ويؤمن بها كل عربى ويدود عنها جلالة الملك محمد الخامس امل المغرب فى المغرب ، ونموذجهم الحى فى تحرير باقى اجزاء الوطن المغربى من الاستعمار الفرنسى ، الذى لا يدين بمبدأ ولا يؤمن بمثل ، الا مصالحه الاستعمارية . . ويمعن فى تقتيل الابرياء من ابناء الشعب الجزائرى المناضل فى سبيل تحرير وطنه .

وبعد فتيار القومية العربية الصاعدة ، قوى فى مظهره ، عميق فى مضراه بعيد فى اهدافه ، سيفمر اولئك المتنكرين لمبادئ الحقوق الدولية التى كفلها ميثاق الامم المتحدة ، وفى مقسدمتها حق تقرير المصير للشعوب ، وكأنى بيوم النصر العربى للشعب المغربى يطل علينا من مجاهل المستقبل يبعث فى نفوسنا اشراقه الامل الرحب ، ويجدد فينا انبعاثه الجهاد المقدس الذى مارسه المغرب فى شتى عصوره وعهوده ، ومن قبله رفع لواءه العرب الذين وصلوا فى الفتح العربى الى جبال البرانس واخذت عنهم اوربا حضارتها ونهضتها الفكرية والعلمية يوم كانت تغط فى ظلمات الجهل ، يومئذ سيعرف الاستعمار حقيقة القومية العربية التى اقضت مضاجعه ، وينال كل جزء من اجزاء الوطن العربى الكبير حقه فى الحياة الحرة الكريمة .

الجمعية التعاونية للبترول



محطات التعاون



أحدث محطات الخدمة والتموين
مزودة بالمعدات الحديثة والعمال الفنيين
تخدمك في كل مكان

الدار القومية للطباعة والنشر
شركة ذات مسئولية محدودة
٣٠ شارع منصور - القاهرة
ص ٠ ب ٠ ٢٣٩٨

هيئة قناة السويس

الاكتفاء الذاتي في بناء الوحدات
العائمة اللازمة لهيئة قناة السويس

يجرى في ورش هيئة القناة بناء سبع لنشات من الحديد وثمانية من الخشب وضع تصميماتها ويقوم ببنائها المهندسون والعمال العرب ، كما أن هناك مشروعا ببناء أربعة عشر لنشا جديدا ، وهذه هي أول مرة تبنى فيها اللنشات في الجمهورية العربية المتحدة .

وتقوم ورش هيئة القناة في الوقت الحاضر أيضا ببناء أول معدنية في الاقليم الجنوبي لنقل الركاب والسيارات عبر القناة حيث تقع مدينة القنطرة وقد كانت المعديات تستورد قبل ذلك من فرنسا لحساب الشركة المنحلة . وكذلك اعتمدت الهيئة المبالغ اللازمة لدعم الكفاية الانتاجية للورش العمومية ببور فؤاد وزيادة امكانياتها لبناء الوحدات العائمة من قاطرات ومعديات ولنشات واصلاح ما يحتاج الى الاصلاح منها .

مهمات ضخمة تصنع
لحساب الهيئة في الخارج

يبنى في ألمانيا الغربية الحوض العائم المنوى اقامته في ميناء بور سعيد ، ويبلغ طوله ٢٤٠ مترا وعرضه ٤٥ مترا وتكاليفه ١٣ مليون مارك انشاؤه في خلال ١٤ شهرا . وسيدر الحوض كثيرا من العملات الـ ستدفعها الشركات البحرية مقابل اصلاح سفنها في بورسعيد، كما عددا كبيرا من العمال . اما الرافعة العائمة التي تبنى هناك فقوتها ٢٠٠ طن وتكلف ١٠٠ جنيه .

العدد ٣

الكتاب ١٤١

صدر يوم الاحد ١٠ يناير (كانون ثاني) سنة

4 05
622

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

0510486